معرفة آفات الشبع والقانون في طبه المتبع، لمحمد بن موسى بن النعمان التلمساني، دراسة وتحقيق

A Treatise on the Ills of Satiety and the Principles of Medical Practice by Muhammad ben Musa ben al-Nu'man al-Tilimsani: A Critical Edition and Study

أ.د/ عباس بن يحيى

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر)

abbas.benyahia@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 2026/02/28	تاريخ القبول: 2026/04/22	تاريخ النشر: 2026/06/11

Abstract:

The publication of this epistle is part of an exploration of Algerian heritage, and more specifically its lesser-known aspects. The contributions of Muhammad ibn Musa ibn al-Nu'man al-Tilimsani have remained largely unknown, with a few rare exceptions. This epistle sheds light on his Sufi leanings and his exploration of a concept that transcends mere hunger and satiety, focusing instead on the conflict between reason and passion, between the purification and corruption of the soul. This perspective is not limited to conduct, but touches upon the very essence of Sufi knowledge. For him, attaining knowledge, and ultimately knowing God, requires struggling against and mastering one's desires and passions. All of this, according to him, necessitates a framework of self-purification and liberation from base desires.

Therefore, this research aims to comment on and publish the epistle, as well as to study it in order to define Ibn al-Nu'man's perspective on conduct and the inner conflict between reason and passion. The work also examines his proposals for purifying the soul and mastering its desires. All of this requires the application of textual criticism methods and an internal analysis of the text's assertions and implications in order to identify the textual foundations and intellectual contexts that guide and orient it.

Keywords: Muhammad ibn al-Nu'man; Sufism; knowledge; manuscript; hunger; spirit; desires

ملخص البحث

يندرج نشر هذه الرسالة ضمن مسار استكشاف التراث الجزائري، والمغمور منه بالخصوص، فمساهمات محمد بن موسى بن النعمان التلمساني بقيت مجهولة إلا بعضا منها، وتأتي هذه الرسالة لتكشف عن مسلكه الصوفي، وطرحه لقضية تتجاوز مسألة الشبع والجوع إلى الصراع القائم بين العقل والهوى، وبين تزكية النفس وإفسادها، وهو منظور لا يتمحور حول السلوك فحسب، بل يتصل بمسألة المعرفة الصوفية نفسها؛ لأن الوصول إلى المعرفة وإلى معرفة الله، تتطلب مجاهدات وتحكما في الأهواء والرغبات، وكل ذلك يتطلب في نظره قانونا لعلاج المرء لنفسه وتحريرها من الشهوات.

ومن هنا، فإن البحث يستهدف تحقيق الرسالة ونشرها، ودراستها أيضا من أجل محاولة تحديد منظور ابن النعمان لمسألة السلوك والصراع الداخلي بين العقل والهوى، واقتراحه لتزكية النفس وتحكم الإنسان في رغباته، وكل ذلك يستدعي تطبيق آليات تحقيق النصوص، واعتماد تحليل داخلي لمقولات النص ومضمراته، بهدف معرفة المرتكزات النصية والخلفيات الفكرية التي تقوده وتوجهه.

الكلمات المفتاحية: محمد بن النعمان؛ التصوف؛ المعرفة؛ مخطوط؛ الجوع؛ الروح؛ الشهوات.

1.مقدمة:

يستمر ابن النعمان التلمساني عبر هذه الرسالة في دراسة النفس الإنسانية وسبر أغوارها، وهو مسلك التزمه في كل أعماله، وذلك أمر طبيعي بالنسبة إلى رجل صوفي نذر عمره في تربية المريدين وتكوينهم وترقيتهم. وبذلك تتنزل إشكالية الدراسة وفق منزلتين؛ تتعلق الأولى بمحاولة الإسهام في نشر أعمال ابن النعمان المغمورة غير المنشورة، وهو ما يندرج ضمن التعريف بالتراث العلمي والفكري الوطني وحفظه، وتتعلق الثانية بدراسته واستكناه أسسه وأبعاده، ومحاولة تحيين الدراسة ما أمكن.

ومن هنا، فإن البحث يتطلب العمل على عدة مستويات، تتوزع على دراسة بعض معالم شخصية المصنف، وهو ما يلزم الباحث بمقاربة سياقية يتتبع فيها أطوار مسار ابن النعمان، وشخصيته وأعماله، كما يعمد البحث في تحليل نص الرسالة إلى اعتماد مدخل تحليلي مبني على إجراءات تأويلية أساسا، باعتبار أن الخطاب الصوفي كثيف وغامض بطبعه. غير أن البحث يشتغل

في مستوى تحقيق النص وإخراجه وفق مبادئ التحقيق والعمل على إخراجه كما أراده صاحبه وقصد إليه ما أمكن.

2.العلامة الزاهد، محمد بن النعمان

يعكس ابن النعمان صورة النخب المغاربية في القرن السابع الهجري، سواء من حيث ظروفها أو توجهاتها وخياراتها، فقد كان العالم الإسلامي-شرقا وغربا-قد انحدر بعد صعود، وضعُفَ بعد قوة، وتَمزق بعد وحدة، إذ رزَح يئن تحت الكوارث المتتالية، بدءا من آثار هجمات الصليبيين والمغول ثم سقوط بغداد فدولة الموحدين، بالإضافة إلى تزايد النزاعات والصراعات الدموية بين ورثة هاتين الدولتين، بل وبين ورثة ورثتهما كالدولة الأيوبية1. فمشهد الوضع السياسي والاجتماعي كان قاتما، يتكشف عن مجتمعات أنهكتها المجاعات والحروب والمكوس والضرائب والأوبئة.

ومن الطبيعي أن تكون العلوم والآداب أولَ ضحايا سوء الأوضاع2، رغم استمرار بعض بصيص ضوء ينير في خَلل هذه الظلمات، وينبعث من بعض الحواضر كالشام ومصر. ذلك أن المدارس والزوايا والرباطات الكبرى فيها، حظيت بتجمع عدد من العلماء الكبار في شتى فروع المعرفة، وهو ما كان يجتذب قوافل من طلبة العلم مرتحلين من مختلف أصقاع العالم الإسلامي، وبالضبط بين بيئات تدهورت الأوضاع العلمية والاجتماعية في حواضرها.

1.2 ابن النعمان، مساره وشخصيته:

ليس غريبا أن تتوجه النخبة المغاربية إلى اعتماد الرحلة لأسباب مختلفة، وكان المشرق العربي والحجاز وجهتهم المفضلة غالبا، وضمن هؤلاء يظهر العلامة الزاهد أبو عبد الله، محمد بن موسى بن النعمان التلمساني الْمُرَالِي[3]. الذي ولد سنة 606هـ، ودرس وتعلم في مسقط رأسه تلمسان، كعادة أهل بلده في تلقي المبادئ والنصوص المركزية، وعلى رأسها القرآن الكريم والفقه المالكي وأساسيات علوم العربية. ثم انتقل إلى فاس، التي كانت إحدى كبريات عواصم العلم في المغرب العربي، فدرس على بعض مشاهير علمائها، أمثال أبي القاسم الصَّفَّار المعروف في علوم القرآن، وأبي القاسم بن القطان (ت628هـ) وأبي العباس بن أبي الربيع في علوم الحديث، وتعمق في العربية وعلومها عند أبي عبد الله بن يعيش، كما أخذ الأصول وعلم الكلام عن أبي العباس أحمد بن البقال، و(العقيدة البرهانية) لأبي عمرو الفاسي من أبي الحسن بن المصالي[4].

ومنها شَرّق فانتقل إلى تونس، وفيها لقي بعض العلماء؛ مثل أبي موسى عيسى الحصري، وأبي عبد الله السوسي اللذين درس عندهما وسمع منهما[5]. ومن الواضح أن أجواء تونس وشيوخه بها كانت مماثلة لما عرفه في تلمسان وفاس، فكلهم مالكية وأشعرية متطابقة في تفاصيل الفقه والعقيدة كلها ، وهو ما وفر له هناك فرصة للتعمق فيهما أكثر. لكنه لم يبق في تونس، إذ تركها واتجه إلى مصر، حيث المركز الحضاري والعلمي المتألق، فمكث في الإسكندرية زمنا ليس بالطويل، لكنه أخذ خلاله عن عدد من المراجع الكبار في الحديث النبوي، كأبي القاسم، عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي (ت636هـ)، وصالح بن شجاع المُدلِجي المصري المالكي (ت651هـ)، ورشيد الدين، عبد الوهاب بن رَوَاجٍ الإسكندراني المالكي (ت648هـ)، ومحمد بن عماد الحَرَّاني (ت632هـ)، وجعفر بن علي الهمداني (ت636هـ)، وأبي الفضل، أحمد بن محمد بن الجَبَّاب (ت648هـ)[6].وقد تكون هذه الفترة قد تركت أثرا كبيرا عليه، إذ عايش خلالها مأساة المسلمين في صراعهم مع الصليبيين، وكان شيخه ابن قفل قد تعرض للأسر، وكل ذلك يشرح عدم تساهله مع الصليبيين وحرصه على الدعوة إلى الجهاد والاستعداد.

ثم ارتحل من جديد منجذبا إلى أنوار القاهرة، واستقر نهائيا بها، فدرَس-كما يذكر هو-في مدرسة الحديث الكاملية، واتصل بكبار العلماء، فنهل من علوم أبي الحسن، علي بن الحسين المعروف بابن المُقَيّر النجار (ت643هـ)، وعلي بن محمود الصوفي ويعرف بابن الصابوني (ت640هـ)، والعلامة عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت656هـ)، وسلطان العلماء، عز الدين (العز) بن عبد السلام (ت660هـ)، ويحيى بن علي المعروف برشيد الدين العطار (ت662هـ). لكن يبرز من شيوخه اثنان يذكرهما كثيرا؛ أبو العباس، أحمد بن محمد بن حسين بن علي اللَّوَاتِي، ابن تَامَتّيت، الفاسي (ت657هـ)، وكان يزور قبره ويعظمه، وأبو الحسن، علي بن أبي القاسم ابن عربي المعروف بابن قفل (ت647هـ)[7]. ويذكر أنه حج مرتين، وقد يكون أقام خلال حجته الثانية في مكة زمنا، إذ حدّث بعض العلماء بصحيح مسلم أثناء إقامته بمكة، واستمر مدرِّسا ومربيا في زاويته بالقاهرة، حتى وفاته في شهر رمضان من سنة 683هـ.

ومن الواضح أن الرجل حظي بمكانة راقية في مجتمعه، فنال تقديرا واحتراما ومحبة ممن عرفوه من أعيان عصره حتى مخالفيه، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية لأن آراءهما في الاستغاثة

بالنبيρمتقابلان متعارضان، ورغم ذلك فإن شيخ الإسلام ذكره باحترام وتقدير حين تحدث عنه وعن كتابه (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام)، فقال: "وهؤلاء لهم صلاح ودين؛ ولكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الأحكام، الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الإسلام ومعرفة الحلال والحرام، وليس معهم دليل شرعي، ولا نقل عن عالم مرضي، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس"[8]، بل إنه أوضح في موضع آخر بقوله: "وبعض الشيوخ المشهود لهم بالدين والزهد والصلاح صنف كتابا سماه الاستغاثة بالنبيIفي اليقظة والمنام"[9]، وهذا الموقف والشهادة من ابن تيمية دليل على أن ابن النعمان كان يحظى بتقدير مختلف النخب حتى من مخالفيه وخصومه.

هذا التقدير ترجمه معاصروه شعرا كذلك، يقول ابن المعلم "ولقد وَقَفْتُ على مَدائحِ الناس فيهِ ما بينَ قصائد ومَقَاطِيعَ تُرْبِي على مُجَلَّد كبير"[10]. وقد تكون قصيدة مطولة للبوصيري أنجزها في مدحه خير ما يلخص مكانته وخصاله، ومما يقول فيها[11]:

.. وأَزْهَدُ النَّاسِ في الدُّنيَا امْرُؤٌ عَزَفَتْ ... عَنْ لَيِّنٍ نَفْسُهُ فِيهَا، وعَنْ خَشِنِ
مُحَمَّدٌ، وإِلَى النُّعْمَان نِسْبَتُهُ ... نِعْمَ الإِمَامَانِ مِنْ أَصْلٍ ومِنْ فَنَنِ
..وذِكْرُهُ عَطِرٌ، في الأَرضِ مُنتَشِرٌ ... وفي السَّمَاءِ انْتِشَارَ الرُّوحِ في البَدَنِ
يَجْنِي الرُّوَاةُ ثِمَارَ العِلْمِ يَانِعَةً ... مِنْهُ، كَمَا تُجْتَنَى الأَزهَارُ مِنْ غُصُنِ
كَأَنَّهُ كَعْبَةٌ، تَأْتِي الوُفُودُ لَهُ ... سَعْيًا، وفَوْقَ عِتَاقِ الخَيْلِ والْبُدُنِ
..فَالنَّاسُ قَدْ أَخَذُوا عَنْهُ مَنَاسِكَهُم ... وحَظَّهُمْ من فُرُوضِ الدِّين والسُّنَنِ
يَدْعُو الأَنَامَ عَلَى عِلْمٍ وبَيِّنَةٍ ... إِلَى الهُدَى، إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلى الفِتَنِ
إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الدُّنيَا بِنَاظِرِهِ ... عَدَدْتَ طَالِبَهَا مِنْ عَابِدِي الْوَثَنِ..

ويتضح في شخصيته هذا الحضور البارز للحديث الشريف، فينقله بالأسانيد في معظم مؤلفاته، كما أنه حدث بصحيح مسلم إمام الحرم أثناء إقامته في مكة في حَجَّته الثانية. ولا يُعلم إن كان ذلك من أثر دراسته في مدرسة الحديث الكاملية، أو لتلمذته على عدد من كبار علماء الحديث، أو لتأصل تقدير المغاربة للحديث وعلومه، وذلك ظاهر في إقبالهم المبكر على الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم، وحرصهم على تعلمه وروايته على مر العصور.

لكن شخصيته كمالكي وأشعري واضحة جدا، وإذا كان تَمذهبه بمذهب الإمام مالك لم يطرح مشكلة، فإن أشعريته لم تكن دائما كذلك، وقد لاحظ الذهبي أنه كان ماهرا في مقالة الأشعري[12]، بل وأنه "كان "مُتَغَالِيًا فِي أَشْعَرِيَّتِه"[13]، حتى قال إنه كان "أشعريا مُتَحَرِّفا عن الحنابلة"[14]، ومن الواضح أن كونه أشعريا قد فرض عليه المساهمة في مناقشات ومناظرات مع من عرفوا بالحنابلة، وعلى رأسهم ابن تيمية وتلاميذه وأتباعه، إذ أن صراع النخب وتجاذبها حول مسائل العقيدة، كان ما يزال قضية العصر. ومادام الأشاعرة قد احتلوا مساحات هامة في الفكر الإسلامي والعقيدة منذ القرنين الخامس والسادس، فإن المغاربة قد اطمأنوا إليها منذ عهد المرابطين، كما أن الأشعرية تمددت في مصر والشام[15]، ورغم الخلاف بين الأشاعرة والحنابلة قد بدأ منذ القرن الخامس[16]، إلا أن تحرك الحنابلة وعلى رأسهم ابن تيمية، تسبب في إعادة طرح المسائل من منظور ومنهج مختلف تماما، رغم الاتفاق في معظم النتائج. ذلك أنهم اعتبروا البحث العقلي واعتماد الجدل والمنطق، مخالفا لمنهج (السلف) الذي يقوم-في نظرهم-على الإيمان بالنص كما هو دون تأويل، أو إمعان في التفكير في دلالته وفق قواعد عقلية أو منطقية. فكانت مشاركة ابن النعمان في هذا الجدل مما يمليه عليه حرصه على (السُّنَّة) ومقاومة (البدعة)، وليس غريبا أن ينوه القدماء بمناظرات ابن النعمان لهؤلاء ولغيرهم، فذاعت قدرته في المناظرة حتى أن تلميذه أبو العباس أحمد القرافي (ت684هـ) كان يستنصر به[17]، وهذا البعد العقلي في الاعتقاد يشرح أيضا تأليفه لكتاب في المنطق، ذلك أن الأشاعرة كافة اهتموا بهذا العلم واعتمدوه في شرح عقائدهم ومبادئهم.

لكن ابن النعمان إنما يُذكر أكثر كصوفي، وهو بالفعل منخرط في هذا المسلك، فقد أخذ عن عدد من أعلام التصوف كابن قفل، ولبس الخرقة الصوفية منهم، وكل أعماله تكرس مبادئ التصوف، وهو ما تعكسه عبارات وإفادات مترجميه؛ فوصفوه بالعالم العامل، والعارف، والزاهد، والمربي، وأنه ممن أقبلوا على المجاهدات والتزكية، وأنه رأى "كثيرا من الأولياء والصلحاء، وظهر على يديه كرامات كثيرة لا يحصيها العد"[18]، وهو ما يشرح تعمقه في التصوف العرفاني والسلوك فكان له "معرفة تامة بأوصاف الرياضة وأحوال الطريق"[19]، ولهذا السبب لم يسقط في الممارسات السطحية أو (البدعية) بل كان تركيزه على التزكية والتربية فانتفع به "جماعة من المريدين والصوفية، ومن سلك طريقَه في الإرادة، ولبس منه الخرقة"[20]، وبالفعل فقد أقام لهذا الغرض زاوية

سخَّرها لتربية المريدين وترقيتهم، بل وتحدث ابن الملقن أنه كوّن حوله طائفة سماها (النعمانية)[21]، ويبدو أنها حلقة أو زاوية تربوية وليست طائفة بالمدلول الدقيق للكلمة.

لكن تصوفه لم يمنعه من الانخراط في قضايا المسلمين الكبرى، وعلى رأسها الدفاع عن الأوطان ضد الصليبيين، فقد عايش تلك الوقائع الدامية، وهو يذكر قصة أسر شيخه ابن قفل من طرفهم، بل إن رسالته هذه في قسم منها تروي الأحداث الأليمة لأسْر رجال ونساء وأطفال من المسلمين من طرف صليبيين ثم نجاتهم بلطف من الله. ولذلك صدّر الرسالة بالحديث عن جهاد الأعداء والإعداد لهم، بل وألف عدة رسائل حول الجهاد، كما سيأتي.

وقد ترك ابن النعمان عددا هاما من الرسائل والكتب، وإن الباحث ليستغرب خمول اسمه في دراساتنا رغم وفرة تراثه واحترام معاصريه ومن بعدهم. فقد خصه عدد كبير من أصدقائه وتلاميذه بتصنيف في ترجمته، ولا يمكن حصرها كما يقول نجم الدين محمد بن عبد الحميد القرشي الذي ألف: (المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية)[22]، وقال السخاوي: "إنه أفردها من قبله المحدث أبو حفص، عمر بن أيوب بن عمر الحنفي عُرف بابن طُغْرِيل السياف، قلت وسماها "تحفة الإخوان"، وكذا لأبي بكر، عبد الله بن أبي البركات الأكرم: "الترجمان عن نَقَلَة ابن النعمان"[23]. ولابد أنها كتب هامة، لو وصلتنا، لحظينا بكثير من المعلومات عنه، فأَوفَى ما لدينا هو ما حرره معاصره ابن المعلم (ت725هـ)، ثم ابن الملقن (ت804هـ). بل إن بعض العلماء اختصر كتابه الشهير (مصباح الظلام)، وأخذ البعض الآخر منه قسما كبيرا[24].

وبالنسبة إلى مؤلفاته، فإن ابن المعلم يذكر له 38 عنوانا، ثم أضاف قائلا: " وغيرَ ذلك من المصنفات والتعاليق والإملاءات، لا يسعُ الحالُ إحصاءَها، ولا يتمكّن مَن يَروم استِقصَاءها، ولقد عَدَّ له نجم الدين بن عبد الحميد قريبا من مائتي مُصَنَّف بأسمائها، وذكر أنها فوق المائتين والستين تصنيفا"[25]. ويمكن مراجعة هذه القائمة لديه. ومن الضروري ذكرُ بعض مؤلفاته مما تأكد البحث منه منشورا أو مخطوطا، وهي:

-**مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام**، ونشره محققا حسين محمد علي شكري سنة: 2004. وقد أثنى عليه عدة علماء وأنهم أفادوا منه مثل: السخاوي وابن حجر والقسطلاني والسيوطي والسمهودي والبهاني وغيرهم[26].

-**وظائف في علم المنطق** (أو الوظائف). ونشر بتحقيق ودراسة رائد أمير عبد الله الراشد، سنة: 2016، ضمن كتابه: التراث المنطقي في المغرب والأندلس. ويبدو أنه لقي عناية فشرحه بعض العلماء[27].

-**الإعلام بالأعلام بين الحكام**. ونشر بتحقيق: إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى، سنة: 2012.

-سير أهل السلوك إلى باب ملك الملوك. ونشر بتحقيق: عباس بن يحيى في المجلة الجزائرية للمخطوطات، سنة: 2024.

-**إعلام الأجناد والعباد أهل الاجتهاد بفضل الربط والجهاد**: وتوجد منه نسخه في مكتبة برلين بألمانيا رقم الحفظ: 4089. ويبدو أنه رسالة صغيرة لكنها هامة لارتباطها بأحداث الصراع مع الصليبيين.

-**عُدَّةُ المُجَاهِدِين عِنْدَ قِتَالِ الكَفَرَةِ الجَاحِدِين**. وقد ذكره هو[28]نفسه.

-**غنية الطالب**. وهو رسالة صغيرة أيضا تتعلق بالخرقة الصوفية. منها نسختان مخطوطتان في إسطنبول.

-**معرفة آفات الشبع والقانون في طبه المتَّبَع**. مخطوط في مكتبة السليمانية بإسطنبول، وهو هذه الرسالة.

-**ذخيرة أهل الإيمان في حفظ جوارح الإنسان**. وتوجد نسخة منه تضمنت 61 ورقة، كتبت سنة 726هـ عن نسخة قرئت على المؤلف سنة 677هـ، في السليمية رقم: 34.

-**المشيخة**، في الحديث، منه نسخة مصورة بجامعة الكويت ب/113/ 3 م. ك.

-**دَرْءُ الْكِبْرِ والإعجاب للناظر برؤية أحجار الزيت والمعاصر**، مخطوط في مكتبة السليمانية بإسطنبول.

-الفَوَائِدُ المَدَنِيَّة في الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّة. قال السخاوي:" ورأيت كراسة للشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان سماها (الفوائد المَدَنِيَّة في الصلاة على خير البرية) فاستفدت منها"[29].

أما بقية أعماله فلا نعرف غير عناوين نحو ثلاثين منها، أما البقية فلا تزال مجهولة.

2.2 الشّبع والجوع، أو المادة والروح:

ما شغل الصوفية على مر العصور هو ترقي الإنسان، وقدرته على الحصول على المعرفة المباشرة؛ أي سُموُّه على المعرفة الحسية أو النصية أو العقلية وتحرره منها، والوصول إلى معرفة كشفية وربما لَدُنِّيَّة. لكن الإنسان خاضع للصراع بين قطبيْ ثنائية هي أصل تركيبه وتكوينه؛ أي المادة والروح، أو الأرض والسماء، أو السفل والعلو، أو الهبوط والصعود، وهو يعيش هذا الصراع إلى غاية وفاته، وانتقاله إلى عالم الخلود والرؤية وسقوط الحجب.

هذا الصراع أَصَّلتْ حقيقتَه النصوص الإسلامية المركزية؛ كقوله تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) [البلد، 10]، أو قوله: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) [الشمس، 7-8]، وقوله: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) [الإنسان، 3]، وقوله تعالى أيضا: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) [الأنبياء، 35]، فهي بالفعل فتنة؛ أي وقوع في منطقة يتجاذب الإنسان فيها قطبان قويان، وهي ليست خارجية، وإنما صراع ذاتي داخلي، وقد سموا هذا الصراع "الجهاد الأكبر"[30]، وهو المصطلح الذي تبناه الزهاد والوعاظ والمتصوفة وغيرهم، ومنهم ابن النعمان في بداية هذا النص.

فالمعرفة العميقة لا تتحقق لمن مازال يرزح تحت عبء المادة وكثافتها، بل يجب أن يُفني الجسد الذي يرمز إليها، ليتحول إلى روح، فتقْبله عندئذ الحضرة الإلهية، وتنكشف له الحقائق الخفية. فموضوع الشّبع يتنزل هنا؛ أي في كونه شهوة مادية تتعلق بالجسد وتغذيه على حساب الروح، لكنها بذلك تطمس حواسه الباطنة التي تنفذ إلى عمق ظواهر الأشياء، وترتقي إلى عوالم التزكية التي تفتح للقلب مسالك العرفان والرؤية.

يترابط نص ابن النعمان منذ بدايته، فهو ينطلق في فقرة الحمدلة من التقابل بين (طريق الرشاد، ونهج السداد) وبين (سبل الغي)[31]، ويعتقد المصنف أن هذا التقابل يتجسد ماديا في صورة صراع الأتْباع، إذ يتشكل منه معسكران؛ مؤمنون وكفار، مصلحون ومفسدون، وهو صراع تنبثق عنه ضرورة الدفاع عن (البلاد). وهذا الدفاع أو الجهاد لا يقتصر على القتال، بل إنه "بالمال والنفس والاستعداد"[32]، ومنه فإن الجهاد بالمال والنفس هو ضمن المستويات المادية الظاهرة،

لكن (الاستعداد) مزدوج المستوى، إذ يتعلق الأمر بإعداد العدة المادية، كما ينسحب كذلك على تهيئة النفوس المهذبة المستعدة للتضحية، ولهذا كان القتال فرض كفاية، إذ تنهض به فئة مستعدة ماديا وروحيا، إلا في حالة هجوم العدو على البلاد.

ولهذا السبب، استنتج ابن النعمان أن جهاد النفس والهوى أفضل وأصعب، لأن متطلباته أكبر من متطلبات الجهاد المادي للعدو الظاهر، إذ يتوقف الإعداد لقتال العدو على أدوات الحرب، لكن جهاد النفس يتطلب عُدة مختلفة؛ هي الاعتصام بالله وخشيته. فالمسألة في عمقها هي جزء من جهاد النفس، لأن القتال بالأجساد والسلاح شرطه صلاح القلب، "فصلاح القلب أصل في صلاح الأجساد"[33]. وبذلك يكون المصنف قد توغل وانتقل من السلوك الظاهر إلى المعنى الباطن، وربط بينهما، فجهاد الأعداء والإعداد لهم يجب أن يكون صورة لمضمرات داخلية، يحتجب خلفها صراع نفسي بين الرشد والغي، وهو صراع أبدي، إذ لا ينفصل ظاهره عن الصراع الداخلي بين الهوى والهداية، وبين الجسد والروح، لأن "النفس من أعداء المرء بالاتفاق"[34]كما قال، وبذلك تكتمل الْمُطابقة بين جهاد العدو الخارجي وبين جهاد النفس الداخلي.

ومما سبق، يتضح تركيز ابن النعمان في تحليله على تزكية النفس وصلاح القلب، فهو-في نظره-سلوك يتوقف على تحكم الإنسان في رغباته وشهواته التي مصدرها (البطن والفرْج) فهي مصدر هلاكه، والْمُنهمِك فيها، الْمستسلم لها ميّت وغافل، وينبغي له-بالنظر إلى خطرها-الانتباه من موته وغفلته، ليحيا ويستيقظ. ولتوضيح أثر هذه الشهوات مقابل ضعف الإنسان نقرأ قول أبو حيان التوحيدي: " قال ابن السَّمَّاك: "لَوْلَا ثلاثٌ لم يَقَعْ حَيْفٌ، وَلَمْ يُسَلَّ سَيْفٌ؛ لُقْمةٌ أَسْوَغُ من لُقمة، ووَجهٌ أَصْبَحُ مِن وَجهٍ، وَسِلْكٌ أَنْعَمُ مِن سِلْكٍ"، وليس كلُّ أحدٍ لهُ هذه القوّة، ولا فيه هذه الْمُنَّة، والإنسان بَشرٌ، وبِنيتُه مُتَهافِتة، وطِينَتُه مُنْتَثِرَة، وله عادةٌ طالبة، وحاجةٌ هَاتِكَة، ونَفْسٌ جَموح، وعين طَموح، وعقل طَفِيف، ورأي ضعيف، يَهْفُو لأوّل ريح، ويَسْتَخِيلُ لأوّلِ بارقٍ، هذا إذا تَخلّص من قُرَناء السوء، وسَلِمَ من سَوَارِقِ العقل، وكان له سلطانٌ على نفسه، وقَهرٌ لشهواته، وقَمعٌ لِهَوائِجه، وقَبولٌ مِنْ ناصحه، وتَهَيُّؤٌ في سعْيِه، وتَبَوُّءٌ في مَعَانِ حَظّه، وانْتِمَامٌ بسَعادَته، واسْتِبْصَارٌ في طَلَب ما عند ربه، واسْتِنْصَافٌ مِنْ هَوَاهُ الْمُضِلِّ لعقله الْمُرشِد، هَذا قليلٌ وصعب"[35].

وهذا النص يلخص منظور ابن النعمان ويضيف عليه، فلولا الاستسلام لشهوات الجسد لما وقع ظلم واعتداء، فلا فلاحَ ولا تزكية للمرء وهو "غير مالك لبطنه وفَرجه، مُنهَمِكٌ في الشهوات" كما يقول ابن النعمان[36]. فالاستسلام للشهوات هو انتقال من جنس الآدمية إلى جنس البهيمية، إذ يعتقد أن الإنسان فُضّل على الملائكة لأنه يعيش صراعا بين القطبين؛ (عقله وشهوته)، وهو ما تفتقر إليه الملائكة، لأنها عقلٌ من دون شهوة، بينما خلقت البهائم بشهوة دون عقل، "ولذلك مَن غَلبتْ شهوتُه عقلَه فهو شَرٌّ من البهائم"[37]، لأن البهائم هي في وضعها الطبيعي كما خُلقت، بينما يكون مثيلُها من البشر؛ أي الذي لم يبق له إلا شهوة دون عقل، منزّلا عن درجته إلى درجتها، ومتحولا من طبيعته إلى طبيعتها. ولذلك اعتبر المصنف الذين يتحكمون في شهواتهم وأهوائهم ملوكا؛ أي أن "الملوكَ على الحَقيقةِ هم الذين مَلَكُوا شهوات النفس لما تَحَقَّقُوا عداوتها وضَررهَا وشَرَّها... وَعَقَلُوا بِعُقُولِهِمْ كَيْدَهَا وَمَكْرَهَا"[38]، فهو يقوم بعملية تحويل داخل دلالة (المُلْك)، إذ يحوّل دلالتها من المعنى الاجتماعي والسياسي المرتبط عادة بالسلطة والسياسة إلى مدلول نفسي تزكوي وصوفي، أي المُلْك هو التحرر، وأن الملوك الحقيقيون هم الأحرار الذين تحرروا من ربقة شهواتهم، فهم يحققون بشريتهم وينالون رتبة أخرى فوقها.

فالشبع على مستوى الخطاب هو حالة رمزية أيضا تمثل الاستسلام للشهوات، وتجعل النفس تطمح إلى المعاصي، بينما يكسرها الجوع، فكلّ الضرر على القلب والجسد من الشبع، لأنه يمثل الإقبال على الدنيا، ولذلك يستعيد هنا النموذج الكامل ممثلا في شخص النبيρالذي تخوّف على أمته من شهوات البطن والفرج، واستنكر من لا يتركها، وهو نفسه ρما ملأ بطنه طعاما قط، ولذلك اعتُبر الشبع أول بدعة حدثت في الإسلام، وبذلك يكون ابن النعمان منسجما مع أطروحته التي قدمها في بداية النص؛ أي من التقابل بين (طريق الرشاد ونهج السداد) وبين (سبل الغي)، فطريق الرشاد أو السداد هو طريق واحد، طريق الحق والسُنَّة، أما طرق الغي فهي سُبلٌ متعددة ومُبتدَعَة.

وقد قدم المصنف خمسين أثرا سيئا للشبع، أغلبها نفسي روحي وأقلها جسدي، ومنه فهو "باب الشرور"، لكنه أيضا (حجاب للقلب)، فلا يصل إلى المعرفة التي ينشدها الصوفي، وهي جوهر ما تُبنى عليه علاقته بالله وبالعالم. فالآثار تنتهي إلى مرض الأجساد وهزال الأرواح، ومنه سقوط

الإنسان في حمأة الشهوات واستمرار انفصاله عن الله، أما الذين تجنبوا ذلك فهم أصحاب "النفوس الطاهرة الزكية العلية الراضية المرضية"[39]. كما قال؛ أي أنها نفوس مطمئنة غير محجوبة، داخلة في عباد الله وفي جنته[40]. ومن الواضح أنه ينسج علاقة داخلية بين التزكية ونيل الجنة، من خلال إضمار دلالة (الراضية المرضية) التي ترمز إلى النهاية المأمولة والمرغوبة.

ولهذا يقترح الدواء من الشبع، ويلخصه في (الجوع والبكاء والاستغفار والخشوع وأوراد السحر والانكسار والخضوع)، وأما دواء الهوى، فهو (الخوف والخشية والعفة والحياء)، وهي كلها مصطلحات تنتمي إلى المنظومة الصوفية، تداولها أعلامهم منذ فجر السلوك الصوفي، بل منذ فترة الزهد التي ترددت معانيها لدى الصحابة والتابعين، لكن الصوفية حولوها إلى مرتكزات أساسية داخل نظامهم السلوكي والمعرفي. لكن ابن النعمان يحافظ دائما على تكامل المسلك التهذيبي وترابطه مع أصوله النصية الشرعية، ولهذا السبب لا تبدو له مراقبة عناصر (البطن والفرج) إلا جزءا من مبدأ عام هو (الحياء) من الله، فكل الشهوات المنحرفة هي خروج عن هذا المبدأ، ولذلك يتوقف عنده ويستعيد تحديد النبيρله، حين جعله: حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وذكر الموت، فالحياء من الله يتطلب حفظ الجوارح الظاهرة، والتي هي في الرأس: (العين والأذن والفم والأنف)، وما هو باطن وهو: (القلب والمعدة والفرج)، وبذلك يتحقق التحكم في الشهوات والسيطرة على النفس والتحرر من الرغبات.

هذا الخطاب يتأسس وفق أهداف المصنف ومقام الإنجاز، إذ نلاحظ تبدل خطاباته رغم وفائه لمسلكه الصوفي، فأسلوبه كمتكلم أو مرسل يتغير كلما دعت الحاجة، ذلك أن كتابه في الاستغاثة أو كتابه في حفظ جوارح الإنسان مختلفة تماما، رغم سيرها في نظامه الصوفي نفسه، لكنها تخضع لصرامة منهجية والتزام حتى بقواعد الرواية والإسناد، لكنه يتحرر من كل ذلك في رسائله الصغيرة حين يقف موقف الواعظ أو المحلل لمسألة محددة تتعلق بالنفس الإنسانية، مثل رسالته (سير أهل السلوك) التي يهدف فيها إلى الحث على تجنب الحكام والسلاطين وعدم التزلف لهم، وكذلك حين يتعلق الأمر بالتحذير من الكِبْر والإعجاب في رسالته (دَرْءُ الكِبر والإعجاب للناظر)، ومن الواضح أنه يتبنى في هذه الرسالة منهجا دقيقا حرص فيه على تشكيل نصه وفق بنية محددة ومتلاحمة.

لقد تشكّلت بنية الرسالة على عدة ثنائيات ضدية؛ ينطلق فيها من ثنائية (المسلمين والكفار أو أهل البلاد والمعتدين)، وهي صورة خارجية لما قصده وأضمره في الحقيقة، أي موضوع يقوم على ثنائية أخرى باطنية (النفس والهوى) مقابل (العقل والتزكية). وقد انتقل من الصورة الأولى إلى الثانية من خلال ارتباطهما بفكرة (الصراع)، فإذا كان كلاهما صراعا بين قطبين، فإن النجاح في الصراع الخارجي (ضد المعتدين) يتطلب -علاوة على الإعداد المادي-الإعداد النفسي وحسمَ الصراع الداخلي، لأن "صلاح القلب أصل في صلاح الأجساد" كما يقول. ومنه فإن كل ذلك هو مقدمة ليتخلص إلى موضوعه الرئيس، وهو مقاومة الشهوات وعلى رأسها شهوة (البطن).

والقارئ للرسالة يلحظ بسهولة شبكة النصوص القرآنية والحديثية وغيرها التي يستند إليها لتوضيح فكرته وللدفاع عنها وإقناع القارئ، فسواء تعلق الأمر بنصوص يستدعيها بلفظها أو يضمرها داخل عبارته، فإنها تشتغل كجسور تربط العناصر التي يقدمها وتعيدها إلى أصلها الشرعي. فالرسالة كلها مبنية على مبدأ قرآني عام هو التناظر بين (طريق الرشاد أو السداد) وبين (سبل الغي)، الذي يتجسد في تفريع قرآني آخر هو الصراع بين (العقل والهوى) أو بين (الانضباط والشهوة)، ومنه تجلت له مركزية شهوة (البطن) ضمن هذه الرغبات، واتضحت له آثارها، التي تدمر الجسم والروح، وتحجب عن المعرفة وعن الوصول. وبذلك انفتح أمامه المجال من أجل تأطير هذا القصد بسلسلة من النصوص الحديثية، وأقوال الأئمة أو (الحُكَمَاء العَالِمين بِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ) كما يسميهم، وبذلك تكتمل المرجعية التي تعمّق إدراك المتلقي وتنقل إليه رسالة مؤصلة وموثقة، يستسيغها ويقتنع بها.

ويأتي السرد الكرامي الذي يحرص عليه ابن النعمان في أغلب رسائله ليشكّل تقليدا صوفيا، بل ووَعْظِيًّا عاما أيضا، ذلك أن المبدأ الذي يوجه هذا السرد (العَجَائِبِي) هو التأثير في المتلقي وحثه على الطاعة، قال ابن القنفذ القسنطيني عن الكَرامة: " وكان رجل بالمغرب يُظهرها ويقول: أظهروا الكرامة لِيُرَغَّبَ في الطاعة"[41]، وهو ما يوضحه قول ابن مريم التلمساني "إن ذكر العلماء وحكايات الصالحين واقتصاص احوالهم أنفع للنفس بكثير من مجرد الوعظ والتذكير بالقول"[42]، فللسرد الكَرامي العجائبي وظيفة هامة داخل النص الوَعظِي أو الصوفي، فإضافة إلى شهادتها على صدق الولي وعلو منزلته وصحة منهجيه، فإن الهدف الرئيس من سردها إنما يتعلق بتكثيف التأثير المحمول في الرسالة الوعظية، فتكتسب قوة الحجة والإقناع. وهو ما حرص عليه ابن النعمان،

فكان الجوع والتحكم في شهوة البطن إلى حد لامعقول، سبيلا لرضا الله، وللحصول على تأييده وحفظه ورعايته، وهو ما يحقق أيضا تحكم العقل في الهوى والنفس.

3.تحقيق النص المخطوط

1.3المخطوط ومنهج التحقيق:

رغم الجهد المبذول إلا أنه لم يتيسر الحصول إلا على نسخة واحدة، وهي مخطوطة في مجموعة شهيد علي باشا في المكتبة السليمانية بإسطنبول، ضمن المجموع رقم: 004-01345 وفي التسجيل البيبليوغرافي رقم: 329036. وتتكون من أربع لوحات ضمت ثماني أوراق، وتضمنت 25 سطرا في الورقة، ومسطرتها: 145X195-197X270 مم، وقد كتبت بخط نسخ واضح، باللون الأسود، وكتب عنوان الرسالة بالأحمر، كما يلجأ الناسخ إليه أحيانا ليؤشر برمز زُخرُفي صغير إلى نهاية بعض الفقرات الهامة أو جوانب الأبيات الشعرية، ويضبط بعض الكلمات بالشكل لتيسير القراءة. ولا نعرف سنة كتابة المخطوط بالضبط، لكن الناسخ كتب في نهاية النص: "قَابلتُ بهم أُصولَهم فَصَحُّوا"، وهو ما يشير إلى وجود أصل آخر نقل عنه.

واهتم البحث في تحقيق النص بضبطه بالشكل التام، والالتزام بعدم التدخل إلا لاقتراح تصويب واضح أو تحديد فراغ، حدث بسبب سهو الناسخ. كما حرص على تخريج الآيات والأحاديث والأقوال والتعريف بالشخصيات المذكورة فيه في متن النص، وكذلك بشرح بعض الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح، وقد تطلب كل ذلك عناية وبحثا في المصادر المتخصصة.

2.3 النص المحقق:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْقُدْوَةُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنُ النُّعْمَانِ، نَفَعَ اُللهُ بِبَرَكَتِهِ:

الْحَمْدُ للهِ الذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِتَوْحِيدِهِ، وَأَنْعَمَ وَجَاد، وَهَدَانَا بِتَوْفِيقِهِ إِلَى طَرِيقِ السَّدَاد، وَجَنَّبَنَا -بِفَضْلِهِ-سُبُلَ الْغَيِّ، وَأَلْهَمَنَا نَهْجَ الرَّشَادِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ، نَبِيِّهِ الذِي فَضَلَ جَمِيعَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَبِالسِّيَادَةِ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ سَادَ. وَبَعْدُ،

فَإِنَّ جِهَادَ الْكُفَّارِ أَعْدَاءِ الدِّينِ وَاجِبٌ عَلَى الْأَجْنَادِ، عِنْدَ خَوْفِ الْفَسَادِ عَلَى الْبِلَادِ. وَالْجِهَادُ يَكُونُ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَالاِسْتِعْدَادِ، فَمِنْهُ مَا هُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ عَلَى مَنْ قَامَ بِهِ مِنَ الْأَجْنَادِ، وَمِنْهُ مَا يَتَعَيَّنُ وُجُوبُهُ عِنْدَ مُفَاجَأَةِ الْعَدُوِّ أَهْلَ بَلْدَةٍ مِنَ الْبِلَادِ، وَجِهَادُ الْمَرْءِ لِهَوَاهُ وَاجِبٌ، خُصُوصًا لِأَهْلِ الاِجْتِهَادِ مِنَ الْعِبَادِ، لِأَنَّ جِهَادَ الْهَوَى مِنْ أَفْضَلِ الْجِهَادِ. فَعُدَّةُ الْأَجْنَادِ عِنْدَ مُبَارَزَتِهِمْ لِأَعْدَائِهِمْ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَالْجِلَادِ، وَالاِسْتِعْدَادِ بِالْجُنَنِ[43] وَالْبِيضِ وَالْمُرْهَفَاتِ[44] وَالْيَزَنِيَّةِ[45] الْحِدَادِ، وَعُدَّةُ الْمُبَارِزِ لِهَوَاهُ، بِالْخَوْفِ مِنْ مَوْلَاهُ وَالْخَشْيَةُ لَهُ خَوْفَ الطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ، وَدُخُولِ نَارٍ (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ)[46]. فَجَعَلُوا بَدَلَ لِبَاسِ الزَّرَدِ[47]، الاِعْتِصَامَ بِالْوَاحِدِ الْأَحَدِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ، وَجَعَلُوا بَدَلَ الْخُوذَةِ الْعُوذَةَ[48] عَلَيْهِمْ مِنْ شَرِّ النُّفُوسِ الْأَشِرَةِ وَأَهْوَائِهَا، فَأَكْرِمْ بِهَذِهِ الْعُدَّةِ! وَبِهَذَا الاِسْتِعْدَادِ!

فَبِالسَّلَامَةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ تَأْمَنُ الْبِلَادُ، وَتَصْلُحُ أُمُورُ الْعِبَادِ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ الْأَحْزَانُ وَالْغُمُومُ وَالْهُمُومُ وَالْأَنْكَادُ، **فَصَلَاحُ الْقَلْبِ أَصْلٌ فِي صَلَاحِ الْأَجْسَادِ**، فَمَنْ سَلِمَ مِنْ شُرُورِ نَفْسِهِ وَدَوَاعِي هَوَاهُ، وَخَافَ مِنْ هَوَاهُ فِي دُنْيَاهُ، كَانَتِ الْجَنَّةُ -بِخَبَرِ اللهِ تَعَالَى[49]- مَأْوَاهُ، وَمَنْ تَفَتَّحَتْ سُدُدُ[50] قَلْبِهِ وَزَالَ عَنْهُ هَوَاهُ، وَانْجَلَتْ مِرْآةُ قَلْبِهِ وَزَالَ عَنْهُ عَمَاهُ، وَأَصْبَحَ قَلْبُهُ فَارِغًا عَمَّا سِوَى مَوْلَاهُ، كَانَ نَصِيبُهُ مِنْهُ رِضْوَانُهُ الذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنْ نَعِيمِ الْجِنَانِ يَوْمَ يَلْقَاهُ. وَمَنِ اتَّبَعَ شَهْوَتَهُ وَمُنَاهُ، وَغَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ لِهَوَاهُ، كَانَتِ النَّارُ فِي آخِرَتِهِ مَثْوَاهُ. فَالشَّهَوَاتُ مَلْدَغَةٌ لِقُلُوبِ الْأَبْرَارِ، وَهِيَ السَّبَبُ-وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-لِدُخُولِ النَّارِ. فَاحْذَرْ، أَخِي، عَنْكَ الشَّهَوَاتِ، وَاحْفَظْ بِقَلْبِكَ مَا نَبَّهَكَ عَلَيْهِ نَبِيُّكَ، رَسُولُ اللهِ، رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ[51]، بِقَوْلِهِ " حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"[52]. قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) [الحجرات، 3]؛ أَيْ نَزَعَ مِنْهُ حُبَّ الشَّهَوَاتِ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ) [الحديد،14] يَعْنِي بِالشَّهَوَاتِ.

وَأَنَّى لِلْمَرْءِ بِالْفَلَاحِ؟! وَلِنَفْسِهِ بِالتَّزْكِيَةِ، وَلِقَلْبِهِ بِالصَّلَاحِ؟! وَهُوَ غَيْرُ مَالِكٍ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ، مُنْهَمِكٌ فِي الشَّهَوَاتِ. وَشَهَوَاتُ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ، وَقَدْ تَخَوَّفَ النَّبِيُّρعَلَى أُمَّتِهِ مِنْ شَهَوَاتِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ[53]، لِأَنَّهُمَا مِنْ أَعْظَمِ الشَّهَوَاتِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّρأَنَّهُ قَالَ:" بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَتَّبِعُ الشَّهَوَاتِ"[54]، وَذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّρفَأُثْنِيَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ، فَقَالَ: "كَيْفَ تَرْكُهُ لِمَا يَشْتَهِي مِنَ الدُّنْيَا؟ [.....[55]] وَيُصِيبُ مِنْ أَطَايِبِ الْأَطْعِمَةِ، قَالَ: لَيْسَ صَاحِبُكُمْ هُنَاكَ"[56].

فَاسْتَجِبْ لِمَا يُحْيِيكَ، وَانْتَبِهْ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ، فَالْجُوعُ وَالظَّمَأُ يَكْسِرَانِ شَهْوَةَ الْمَعَاصِي أَيُّهَا الْعَاصِي، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا شَبِعَتْ طَمَحَتْ إِلَى الْمَعَاصِي، وَالشَّهْوَةُ مُسَبِّبَةٌ إِلَى الْعِصْيَانِ. وَالْمُعِينُ عَلَى الْعِصْيَانِ الْعَيْنَانِ؛ لِأَنَّهُمَا بَابَانِ إِلَى الْجَسَدِ، وَمِنْهُمَا يَتَطَرَّقُ الضَّرَرُ، وَالْمُعِينُ عَلَى عِلَاجِهِمَا؛ الْجُوعُ وَالسَّهَرُ. فَالشِّبَعُ يَطْفَحُ[57] الْبَصَرَ، وَبِهِ يَكُونُ الشَّرَهُ وَالطَّمَعُ، فَجَمِيعُ الضَّرَرِ عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَسَدِ مِنَ الشِّبَعِ، وَمَا امْتَلَأَ جَوْفُ رَسُولِ اللهِρقَطُّ مِنَ الشِّبَعِ[58]. وَالشِّبَعُ يَتَوَلَّدُ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى الْأَكْلِ، وَالْأَكْلُ مِنَ الشَّهْوَةِ، وَمَنْ أَطَاعَ شَهْوَتَهُ فَقَدِ اسْتَجْلَبَ لِنَفْسِهِ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ. وَشِفَاءُ أَسْقَامِ الْمُؤْمِنِ تَرْكُ مُطَاوَعَتِهِ شَهْوَتَهُ بِعِصْيَانِهِ لَهَا، وَبِذَلِكَ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّρ، فَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّρأَنَّهُ قَالَ: " الشَّهْوَةُ دَاءٌ، وَعِصْيَانُهَا دَوَاءٌ"[59]، وَإِنَّمَا فُضِّلَ الآدَمِيُّ عَلَى الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُ غَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى رَكَّبَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ عَقْلٍ دُونَ شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ الْبَهَائِمَ مِنْ شَهْوَةٍ بِلَا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ ابْنَ آدَمَ مِنْ كِلَيْهِمَا، وَلِذَلِكَ مَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ[60]. فَانْتَبِهْ لِذَلِكَ أَيُّهَا النَّائِمُ، لِأَنَّكَ جُلُّ أَوْقَاتِكَ بِشَهْوَةِ الْفَرْجِ وَالْبَطْنِ قَائِمٌ، إِذْ غَيْرُكَ عَنْ شَهَوَاتِهِ صَائِمٌ، وَلِمَوْلَاهُ فِي جُنْحِ اللَّيْلِ سَاجِدٌ وَرَاكِعٌ وَقَائِمٌ، وَأَنْتَ عَلَى الْهَوَى الْمُرْدِيِّ حَائِمٌ، وَفِي بَحْرِ شُرُورِ النَّفْسِ عَائِمٌ.

وَالشِّبَعُ رَأْسُ جُنُودِ الشَّيَاطِينِ، وَانْهِزَامُ الْجَيْشِ بِانْهِزَامِ الرَّأْسِ، وَهِيَ مِنْ أَسْوَأِ الْهَزَائِمِ، فَخُذْ حَذَرَكَ مِنْهَا إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعَزَائِمِ، وَالشَّيْطَانُ يَنْهَزِمُ مِنَ الْجَائِعِ النَّائِمِ فَكَيْفَ بِالْقَائِمِ؟! وَيُعَانِقُ الشَّبْعَانَ الْقَائِمَ، فَكَيْفَ بِالنَّائِمِ؟! وَهُوَ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ جَاثِمٌ حَائِمٌ. (وَالشِّبَعُ نَهْرٌ فِي النَّفْسِ تَرِدُهُ الشَّيَاطِينُ، وَالْجُوعُ نَهْرٌ فِي الرُّوحِ تَرِدُهُ الْمَلَائِكَةُ)[61]، وَكُلُّ أَحَدٍ فِي بَحْرِهِ سَابِحٌ أَوْ عَائِمٌ، فَهَلْ أَنْتَ يَقْظَانُ أَمْ نَائِمٌ؟ وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّρ: "أَكْثَرُ النَّاسِ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَوَّلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[62]، وَلَمَّا سَمِعَ أَبُو جُحَيْفَةُ[63] هَذَا عَنِ النَّبِيِّρ، مَاتَ وَلَمْ يَشْبَعْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَفِي الشِّبَعِ[64] خَمْسُونَ خَصْلَةً رَدِيَّةً، عَدَّهَا الْحُكَمَاءُ الْعَالِمُونَ بِأَدْوَاءِ الْقُلُوبِ؛ مِنْ ذَلِكَ عُقُوبَةُ الْقَلْبِ، وَمَرَضُ الْأَجْسَادِ، وَذَهَابُ الْبَهَاءِ، وَإِهْزَالُ الْأَرْوَاحِ، وَسِلَاحُ الشَّيْطَانِ، وَعَمْيُ[65] الْقَلْبِ، وَنِسْيَانُ الرَّبِّ، وَجِرَاحَةُ الدِّينِ، وَذَهَابُ الْيَقِينِ، وَنِسْيَانُ الْعِلْمِ، وَعَدَمُ الْحِكْمَةِ، وَمَزْرَعَةُ إِبْلِيسَ، وَتَرْكُ الْأَدَبِ، وَرُكُوبُ الْمَعَاصِي، وَاحْتِقَارُ الْفُقَرَاءِ، وَنُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَذَهَابُ السَّخَاءِ، وَزِيَادَةُ الْبُخْلِ، وَاثْقَالُ النَّفْسِ، وَزَرْعُ الشَّهَوَاتِ، وَزِيَادَةُ الْجَهْلِ، وَيُكَثِّرُ الْكَلَامَ فِي الْفُضُولِ، وَيَزِيدُ حُبَّ الدُّنْيَا، وَيُنْقِصُ الْخَوْفُ، وَيُكَثِّرُ الضَّحِكَ، وَيُخْبِثُ الْعَيْشَ، وَيُنْسِي الْمَوْتَ، وَيَهْدِمُ الْعِبَادَةَ، وَيُقِلُّ الْإِخْلَاصَ، وَيُزِيلُ

الْحَيَاءَ، وَعَادَةُ السُّوءِ، وَطُولُ النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْغَفْلَةِ، وَافْتِرَاقُ الْأَصْحَابِ، وَيُجَرِّمُ الْأَعْمَالَ، وَيُكَدِّرُ الْصَفْوَةَ، وَيُذْهِبُ الْحَلَاوَةَ، وَيُبَغِّضُ الرَّحْمَنَ، وَيُحَبِّبُ الشَّيْطَانَ، وَيُكَثِّرُ الْغَمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَعَ طُولِ الْحِسَابِ، وَقُرْبِ النَّارِ، وَبُعْدِ الْجَبَّارِ، وَحِجَابُ الْقَلْبِ، وَالْوُقُوعِ فِي الذَّنْبِ، وَتَحْرِيكُ الْكَبْرِ، وَيُنْبِتُ الْحَسَدَ، وَيُهِيجُ الْحِرْصَ، وَقِلَّةُ الشُّكْرِ، وَذَهَابُ الصَّبْرِ، فَهَذِهِ الْخِصَالُ الْمَذْمُومَةُ الرَّدِيَّةُ التِي سَلِمَتْ مِنْهَا النُّفُوسُ الطَّاهِرَةُ الزَّكِيَّةُ الْعَلِيَّةُ الرَّاضِيَةُ الْمَرْضِيَّةُ. وَهَذِهِ الْخِصَالُ تَهِيجُ مِنَ الشِّبَعِ وَكَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ مِنَ الشَّهْوَةِ، فَالشَّهَوَاتُ لِأَهْلِ الرِّيَاضَاتِ تَحْجِبُ عَنْ رَبِّ الْأَرَضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَالشِّبَعُ عَتَبَةُ بَابِ الشُّرُورِ إِلَى أَهْلِ الْحُبُورِ. قَالَ أَبُو حُجَيْفَةَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّρفَتَجَشَّأْتُ، فَقَالَ: "أَقْصِرْ عَنَّا مِنْ جَشَئِكَ، إِنَّ أَطْوَلَ النَّاسِ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا"، قَالَ: فَمَا شَبِعْتُ بَعْدُ[66].

وَالشِّبَعُ أَوَّلُ بِدْعَةٍ وَقَعَتْ بَعْدَ النَّبِيِّρ[67]، وَمِنْهُ تَتَوَلَّدُ الْأَدْوَاءُ الْمُبْعِدَةُ عَنِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الشَّاغِلَةُ، وَهِيَ فِي طَرِيقِ الْقَوْمِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْقَاتِلَةِ، وَقَدْ أَرْشَدَكَ إِلَى دَوَاءِ دَاءِ الشِّبَعِ الْعَالِمُ بِصَلَاحِ كُلِّ نَفْسٍ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِρبِقَوْلِهِ: "حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"[68]. فَاسْتَعْمَلَ هَذَا الطِّبَّ النَّبَوِيَّ أُمَنَاءُ اللهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، الْعَالِمُونَ بِأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَدَوَائِهَا، فَذَبَحُوا مَطَامِعَ مَنْ صَحِبَهُمْ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَحَمَلُوهُمْ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ، فَجَعَلُوا أَقْوَاتَهُمْ مَا يَحْفَظُ الرَّمَقَ وَيَسُدُّ الْخَلَلَ مِنَ الْكُسَيْرَاتِ، فَحَسَمُوا الشَّهْوَةَ لِلْعَيْنِ وَالْفَرْجِ بِالْجُوعِ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّρ" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، ضَيِّقُوا مَسَالِكَهُ بِالْجُوعِ"[69]. فَأَرَاضِي قُلُوبِ أَهْلِ الْجُوعِ زَكَتْ، وَطَهُرَتْ وَنَمَتْ، لِأَنَّهَا رُوِيَتْ مِنْ فَيْضِ دَمْعِ آثَارِ الْخُشُوعِ، وَأَرَاضِي أَهْلِ الشِّبَعِ قَسَتْ، وَلَمْ تَلِنْ وَلَمْ تَزْكُ، لِعَدَمِ الْخُشُوعِ وَقِلَّةِ الْخُضُوعِ.

وَالذِي يُتَدَاوَى بِهِ مِنَ الشِّبَعِ بَعْدَ الْحِمْيَةِ مِنْ هَوَى النَّفْسِ؛ اِسْتِعْمَالُ مَعْجُونِ الْجُوعِ، وَشَرَابُ فَيْضِ الدُّمُوعِ، وَنَيْلُوفَرُ[70] الِاسْتِغْفَارِ، وَلَيْمُونُ الْخُشُوعِ، وَوَرْدُ وِرْدِ الأسحار، وَبَزْرُ[71] الِانْكِسَارِ، وَإِيَارِجُ[72] الْخُضُوعِ، وَمِمَّا يُتَدَاوَى بِهِ مِنْ هَوَى النَّفْسِ؛ مَعْجُونُ الخوف، وَشَرَابُ الْخَشْيَةِ، وَبَزْرُ الْعِفَّةِ، وَإِيَارِجُ الْحَيَاءِ.

وَالنَّفْسُ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَرْءِ بِالِاتِّفَاقِ، وَمَنْ أَطَاعَهَا لَمْ يُطِعِ الْخَلَّاقَ، وَالنَّفْسُ وَالْهَوَى لَا يُقْمَعَانِ إِلَّا بِالْعِفَّةِ عَنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ، وَالْحُكَمَاءُ يُجْمِعُونَ عَلَى ذَلِكَ بِالْإِطْبَاقِ. وَالْعِفَّةُ مَنْعُ النَّفْسِ عَنْ

شَهَوَاتِهَا الْمُرْدِيَةِ، وَهِيَ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ. وَالْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ، وَلَا يَأْتِي الْحَيَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ[73]، وَبِذَلِكَ أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌρ رَاكِبُ الْبُرَاقِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِρ" الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"[74]، يُرِيدُ بِهِ آثَارَ الْحَيَاءِ مِنَ الْكَفِّ عَنِ الْقَبَائِحِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ شَبَّهَ الْحَيَاءَ بِالْإِيمَانِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْمَنْعِ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى الْفَوَاحِشِ، جَنَّبَنَا اللهُ تَعَالَى مَا بَطَنَ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْفَوَاحِشِ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِρ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: "اِسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ"، قَالُوا: إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ للهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِρ: " لَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّهُ مَنِ اسْتَحْيَى مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَى مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ"[75].

فَنَبَّهَ النَّبِيُّ ρصَحَابَتَهُ، وَأَرْشَدَ إِلَى هَذَا الطِّبِّ النَّبَوِيِّ أُمَّتَهُ عَلَى صِحَّةِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بِحِفْظِ مَا وَعَى؛ يَعْنِي الْعَيْنَ وَالْأُذُنَ وَالْفَمَ وَالْأَنْفَ، فَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنَيْهِ إِلَى مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِأُذُنَيْهِ مَنْهِيًّا[76] عَنْهُ، مِنْ قَوْلٍ مُنْكَرٍ أَوْ غَيْبَةٍ، وَيَحْفَظُ الْفَمَ، فَلَا يَنْطِقُ بِمُنْكَرٍ وَلَا بِدْعَةٍ وَلَا كَذِبٍ وَلَا غَيْبَةٍ وَلَا قَذْفٍ، وَلَا يَأْمُرُ بِظُلْمٍ، وَلَا يَنْهَى عَنْ مَعْرُوفٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَلَا يَتَنَاوَلُ مُحَرَّمًا، وَيَحْفَظُ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، عَبَّرَ بِالْبَطْنِ عَنِ الْبَاطِنِ، وَهُوَ الْقَلْبُ وَالْمِعْدَةُ وَالْفَرْجُ، فَيَحْفَظُ قَلْبَهُ مِنَ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ وَالْبِدَعِ، وَالْغِلِّ وَالْحَسَدِ، وَسُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ، وَالْمِعْدَةَ مِنْ أَنْ يَدْخُلَهَا مُحَرَّمٌ، وَفَرْجَهُ كَذَلِكَ. فَمَنْ وُفِّقَ لِاسْتِعْمَالِ مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْمَبْعُوثُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَقَدْ كَمُلَتْ لَهُ السَّعَادَةُ، وَمِنْ جَمِيعِ أَمْرَاضِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ صَحَّ وَسَلِمَ.

فَاسْتَعْمِلْ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنَ الْمَعَاجِينِ وَالْأَشْرِبَةِ أَيُّهَا السَّاكِنُ مَعَ الْأَمْوَاتِ بِسَفْحِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ[77]، تَصِحُّ مِنْ كُلِّ سَقَمٍ، وَكَمْ فِي جِيرَانِكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ مَنْ مَاتَ مِنَ التُّخَمِ! قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: لَوْ قِيلَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ مَا كَانَ سَبَبُ آجَالِكُمْ؟ لَقَالُوا: التُّخَمَ[78]. قِيلَ لِسَمُرَةَ[79]: إِنَّ ابْنَكَ لَمْ يَنَمِ اللَّيْلَةَ، قَالَ: أَبَشَمًا[80]؟قِيلَ لَهُ: بَشَمًا، قَالَ: لَوْ مَاتَ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ[81]. وَالْأَمْرُ الذِي لَا يَرْتَابُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ الْحُكَمَاءُ، مِمَّا نُبِّهَ عَلَيْهِمَا لِي الْحِكْمَةُ النَّافِعَةِ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ بِقَوْلِهِمْ: أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةُ[82]، وَهُوَ إِدْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ كَلَدَةَ[83]: " الذِي قَتَلَ الْبَرِيَّةَ، وَأَهْلَكَ السِّبَاعَ فِي الْبَرِيَّةِ، إِدْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ"[84].

فَإِنْ عَزَمْتَ عَلَى تَصْحِيحِ الْعِبَادَةِ لِمَوْلَاكَ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ، فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الشِّبَعَ، وَأَقْلِلْ مِنْ خُبْزِ الْخَمِيرِ، فَالتَّقَلُّلُ مِنْهُ مَجْزِيٌّ عَنْ جِلْفِ[85] خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ؛ كُنْتُ بِالْقَرَافَةِ الصُّغْرَى بِسَفْحِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ، مُنْقَطِعًا بَعْدَ خُرُوجِي مِنْ دَارِ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةِ، بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكُنْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أُفْطِرُ عَلَى جِلْفِ الْخُبْزِ الْيَابِسِ وَالدَّقَّةِ إِنْ وَجَدْتُهَا. فَقَصَدْتُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِالْقَرَافَةِ الْكُبْرَى، وَنَوَيْتُ زِيَارَةَ شَيْخِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ تَامَتِّيتَ رَحِمَهُ اللهُ[86]، وَاتَّفَقَ مَبِيتِي عِنْدَهُ، فَلَمَّا أَفْطَرْتُ عِنْدَهُ، أَكْثَرْتُ مِنَ الْأَكْلِ مِنْ طَعَامٍ كُنْتُ أَشْتَهِيهِ، فَغَلَبَنِي النَّوْمُ عَنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَانْتَبَهْتُ وَقْتًا مِنَ اللَّيْلِ، فَطَالَعْتُ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْحَدِيثِ فِيمَا أَرَاهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ بَعْدَمَا صَلَّيْتُ، فَإِذَا فِي الْجُزْءِ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ[87]، فَقَالَ لَهُ: جِئْتُكَ تُعَلِّمُنِي الْعِبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَأْكُلُ أَوْ كَيْفَ أَكْلُكَ؟ فَقَالَ لَهُ: آكُلُ حَتَّى أَشْبَعُ، فَقَالَ لَهُ ابْنِ سِيرِينٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اِذْهَبْ حَتَّى تَتَعَلَّمَ كَيْفَ تَأْكُلُ وَحِينَئِذٍ تَتَعَلَّمُ الْعِبَادَةَ. وَصَدَقَ ابْنِ سِيرِينٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا تَصِحُّ الْعِبَادَاتُ لِمَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ عَلَى مَا يَتَقَوَّى بِهِ مِنْ لُقَيْمَاتٍ.

حَضَرَ عِنْدَ الشَّيْخِ الْعَالِمِ بِاللهِ-وَارِثِ عِلْمِ شَيْخِ الْمَشَايِخِ فِي وَقْتِهِ-أَبِي عَبْدِ اللهِ الْقُرَشِيِّ[88]، الشَّيْخُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَسْطَلَانِيُّ[89] فَقِيرٌ، فَقَدَّمَ الشَّيْخُ سِمَاطَهُ عَلَى عَادَتِهِ، وَعَلَى سِمَاطِهِ الْفُقَرَاءُ وَالْأَغْنِيَاءُ، فَقَالَ الْفَقِيرُ: يَا سَيِّدِي، إِذَا أَخَذْتُ لُقْمَةً لِآكُلَهَا، فَجَعَلْتُهَا فِي فَمِي، وَأَخَذْتُ لُقْمَةً أُخْرَى بِيَدِي، فَمَا حُكْمُ اللُّقْمَةِ التِي بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أَبْتَلِعَ اللُّقْمَةَ التِي فِي فَمِي؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: هِيَ مُحْتَكَرَةٌ، وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ أَحَدُ تُجَّارِ الْكَارِمِيَّةِ[90]، فَقَالَ لِلشَّيْخِ: يَا سَيِّدِي، وَهَذِهِ اللُّقْمَةَ تَكُونُ مُحْتَكَرَةً؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: نَعَمْ، فَقَالَ التَّاجِرُ: اِشْهَدْ عَلَيَّ يَا سَيِّدِي أَنَّ جَمِيعَ مَا احْتَكَرْتُهُ بِمَكَّةَ مِنَ الطَّعَامِ وَسَائِرِ الْمَأْكُولَاتِ صَدَقَةٌ عَلَى الْمُجَاوِرِينَ. فَمَنِ انْقَطَعَ إِلَى مَالِكِ الْمُلْكِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ، تَعَزَّزَ بِالِانْتِمَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَى خِدْمَتِهِ عَنْ رُؤْيَةِ كُلِّ مَلِكٍ وَوَزِيرٍ وَأَمِيرٍ، وَاقْتَنَعَ بِجِلْفِ خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الْقَلِيلِ إِنْ وَجَدَهُ مِنَ الْبُرِّ مِنْ خُبْزِ الْخَمِيرِ.

وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ تَنْبِيهًا لِوَلَدِي، وَقِطْعَةِ كَبِدِي مِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ، وَهِيَ مِنْ آكَدِ مَا أُوصِي بِهِ مِنْ قَبْلِ وَصِيَّتِي، وَاللهَ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِي وَأَنْ يَفْتَحَ مَا انْقَفَلَ مِنْ قَصِيدَتِي [من بحر الطويل]:

وَمَنْ كَانَ شَيْخًا، فَاتَّخِذْهُ وَسِيلَـةً ... إِلَى اللهِ، لَا تَصْحَبْ سِوَى ذِي بَصِيرَةٍ[91]
وَحَكِّمْ عَلَى النَّفْسِ الشُّيُوخَ، فَإِنَّهَا ... يَشُقُّ عَلَيْهَا الْحُكْمُ، فَافْهَـمْ إِشَارَتِي

وَلَا تَرْكَنَنْ لِلنَّفْسِ يَوْمًا، فَإِنَّهَا ... مُخَادِعَةٌ، أَمَّارَةٌ، بِالْفَضِيحَةِ
وَفِرَّ إِلَى مَوْلَاكَ مِنْهَا، وَشَرِّهَا ... تَبَرَّأْ مِنَ الدَّعْوَى، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ
تَوَجَّهْ إِلَيْهِ فِي زَوَالِ مَحَابِهَا[92] ... وَمِنْ رُؤْيَةِ الْأَعْمَالِ فِي كُلِّ حَالَتِي
وَدُنْيَاكَ فَاتْرُكْهَا وَأَبْنَاءَهَا، فَهُمْ ... عَلَيْهَا كِلَابٌ[93]، وَاقْتَنِعْ بِكُسَيْرَةٍ[94]
تَكُنْ مَلِكًا لاَ كَالْمُلُوكِ بِذِي الدُّنَا ... فافهم يوم الحساب بحسرتي[95]

فَالْمُلُوكُ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُمُ الذِينَ مَلَكُوا شَهَوَاتِ النَّفْسِ لَمَّا تَحَقَّقُوا عَدَاوَتَهَا وَضَرَرَهَا وَشَرَّهَا، وَذَبَحُوا مَطَامِعَ شَهَوَاتِهَا لِيُزِيلُوا عَنْهُمْ شَرَهَهَا، وَأَطْفَأُوا بِنُورِ مُجَاهَدَتِهِمْ نَارَهَا وَشَرَرَهَا، وَقَابَلُوا بِالْأَدْوِيَةِ الْبَارِدَةِ حَرَّهَا، وَعَقَلُوا بِعُقُولِهِمْ كَيْدَهَا وَمَكْرَهَا، وَصَقَلُوا بِالْحِكْمَةِ صَدَأَهَا وَأَظْهَرُوا جَوْهَرَهَا.

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ، الْعَالِمُ الْعَامِلُ، شَيْخُ الْعَارِفِينَ وَقُدْوَةُ الْمُحَقِّقِينَ، أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي الثَّنَا مَحْمُودِ بْنِ عَبْدِ الْمُعْطِي[96]، حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقٍ إِبْرَاهِيمُ[97]، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي زَكَرِيَّاءَ يَحْيَى الْمَغِيلِيِّ[98]، قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا نَحْوَ الْعِرَاقِ عَلَى وَجْهِ السِّيَاحَةِ، فَأَقَمْتُ فِي الصَّحْرَاءِ عِشْرِينَ يَوْمًا لَمْ آكُلْ وَلَمْ أَشْرَبْ، فَاشْتَدَّ عَلَيَّ الْعَطَشُ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَكْلُ رُقَاقٍ[99] مِنْ رُقَاقِ الْعِرَاقِ فِيهِ شِوَاءٌ سُخْنٌ، قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ مِنْ وُقُوعِ مِثْلِ هَذَا الْخَاطِرِ وَعَاتَبْتُ نَفْسِي، وَقُلْتُ: أَنْتَ فِي الصَّحْرَاءِ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ هَذِهِ الْمُدَّةَ، وَأَنْتَ تَشْتَهِي عَلَى بَعْدٍ، وَأَشْرَفْتُ عَلَى وَادٍ فِيهِ خُضْرَةٌ، وَإِذَا مَاءٌ فِي وَسَطِهِ، فَأَتَيْتُهُ وَجَلَسْتُ عِنْدَهُ أَتَوَضَّأُ، وَنَفْسِي تَطْلُبُ عَلَى الشُّرْبِ وَأَنَا أَمْنَعُهَا، حَتَّى يَزُولَ شَرَهُهَا وَتَشْرَبَ بِأَدَبٍ، وَعَزَمْتُ لَا شَرِبْتُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَتَوَضَّأُ، وَإِذَا بِظِلِّ شَخْصٍ قَائِمٍ عَلَى رَأْسِي، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا بِجَارِيَةٍ شَابَّةٍ جَمِيلَةٍ وَفِي يَدِهَا مِنْدِيلٌ فِيهِ رُقَاقٌ وَدَاخِلَهُ شَيْءٌ يَفُورُ. قَالَ: فَصِحْتُ عَلَيْهَا وَانْتَهَرْتُهَا، وَلَمْ آخُذْ مِنْهُ شَيْئًا، فَوَلَّتْ. فَلَمَّا صَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى، رَأَيْتُ مِنْ بَعِيدٍ صُوَرَ أَشْخَاصٍ يَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ، فَقَصَدْتُهُمْ، فَإِذَا سِتَّةُ أَنْفُسٍ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، فَعَرَفُونِي وَعَرَفْتُهُمْ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ، أَتَاهُمُ الْخِضْرُ[100] υ وَعَاتَبَنِي، وَقَالَ: كَمْ تُعَذِّبُ هَذِهِ النَّفْسَ! وَمَلَأَ الْمَاءَ بِيَدَيْهِ وَسَقَانِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا غَلَبَ هَذَا الْوَلِيُّ شَهْوَتَهُ وَهَوَاهُ، وَأَطَاعَ مَوْلَاهُ، سَخَّرَ لَهُ أَوْلِيَاهُ حَتَّى أَعْدَاهُ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو[101] زَكَرِيَّاءَ الْمَغِيلِيُّ هَذَا: أَتَيْتُ بَعْضَ اللَّيَالِي إِلَى بَعْضِ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ فِي رِبَاطٍ يُتَعَبَّدُ فِيهِ، وَكُنَّا جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَصَلَّيْنَا مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَالْمَوْضِعُ مُسْرَجٌ بِالضَّوْءِ، فَمَا

شَعَرْنَا إِلَّا وَالْعَدُوُّ -خَذَلَهُ اللهُ-مَعَنَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَأَخَذُوا يَكْتِفُونَ[102]أَصْحَابَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَأْسِرُونَهُمْ، وَجَعَلَ أَصْحَابُنَا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَمَا أُشِيرُ بِهِ. فَقُلْتُ لِلْعَدُوِّ: وَلِمَ تَكْتِفُونَهُمْ؟ مَا يَحْتَاجُونَ، هُمْ يَطْلُعُونَ الْمَرَاكِبَ مَعَكُمْ. قَالَ الشَّيْخُ: فَطَلَعْتُ مَعَهُمْ فِي بَعْضِ شَوَائِنِهِمْ[103]وَجَمِيعُ أَصْحَابِنَا وَأَسَرُونَا. قَالَ: فَلَمَّا اسْتَوَيْتُ فِي الْمَرْكَبِ سَمِعْتُ حَرَكَةً فِي أَسْفَلِهِ وَحِسَّ نِسْوَةٍ وَصِغَارٍ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَى بَعْضِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَغَنِمُوا جَمِيعَ مَنْ كَانَ بِهَا، فَتَأَلَّمْتُ لِذَلِكَ أَلَمًا شَدِيدًا، حَتَّى أَنِّي غِبْتُ عَنْ إِحْسَاسِي، مُتَفَكِّرًا فِي صُنْعِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مُتَأَلِّمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَمَا سُرِّيَ عَنِّي حَتَّى سَمِعْتُ صياح الْعَدُوِّ -لَعَنَهُمُ اللهُ-وَضَجَّتَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْمَرَاكِبِ، فَقُلْتُ: مَا لَهُمْ؟ فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُمْ رَفَعُوا مَرَاسِيَهُمْ وَقَذَفُوا لِلْخُرُوجِ مِنَ الْبَرِّ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، فَغَلَبَ عَلَى ظَنِّي مَجِيءُ الْفَرَجِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَقُمْتُ فِي وَسَطِ الْمَرْكَبِ وَقُلْتُ: يَا أَعْدَاءَ اللهِ تَظُنُّونَ أَنَّ اللهَ يَتْرُكُنَا لَكُمْ؟ قَالَ: **فَظَنُّوا** وَقَالُوا بِسَبَبِ الْقِسِّيسِ عَلَى زَعْمِهِمْ، قَالَ: وَجَعَلُوا يَسْأَلُونِي فِي النُّزُولِ عَنْهُمْ أَنَا وَأَصْحَابِي، وَأَنَا أَمْتَنِعُ إِلَّا أَنْ يَتْرُكُوا سَائِرَ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: وَكُلَّمَا شَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ مَدُّوا مَرَاسِيَهُمْ، وَاجْتَهَدُوا فِي إِخْرَاجِ مَرَاكِبِهِمْ مِنَ الْبَرِّ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، وَكُلَّمَا أَحَسُّوا أَنْ يَبْغَتَهُمُ الصُّبْحُ سَأَلُونِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يُصْبِحُوا فِي بَرِّ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمْ أَزَلْ مُتَمَنِّعًا، حَتَّى تَرَكُوا سَائِرَ مَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ؛ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ، وَجَعَلْتُ أَنْتَقِلُ مِنْ مَرْكَبٍ إِلَى مَرْكَبٍ وَأَنْظُرُ مَنْ فِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مَنْ بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ قُمَاشِهِ. فَلَمَّا قَالُوا: لَمْ يَبْقَ لَنَا أَحَدٌ وَلَا قُمَاشٌ، نَزَلْتُ، فَلَمَّا حَصَلْتُ فِي الْبَرِّ، قَذَفَ الْعَدُوُّ فَخَرَجُوا مِنَ الْبَرِّ[104].

فَمِثْلُ هَذَا الْوَلِيِّ طَابَ لَهُ الْعَيْشُ مَعَ مَوْلَاهُ وَحَلَا، بِخِلَافِ مَنْ كَانَ مِثْلِي مِمَّنْ هُوَ مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَا خَلَا. وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ [من بحر الطويل]:

هَوَى النَّفْسِ لِلْإِنْسَانِ لَا شَكَّ قَاتِلٌ ... وَتَــرْكُ هَــــوَاهُ، غُنْيَةٌ وَسَــدَادُ
فَإِنَّ الْهَـوَى صَـادٌّ عَنِ الْخَيْـرِ كُلِّهِ ... فَجَاهِدْ هَوَاكَ الدَّهْرَ، فَهُوَ عِمَـادُ
وَدُنْيَاكَ مَعْ أَبْنَائِـهَا، إِنْ تَرَكْتَــهُمْ ... لَزَيْـنٌ وَتَوْفِيـقٌ، نَعَــمْ وَرَشَـــادُ
وَأَفْضَلُ فِعْلِ الْمَرْءِ تَـرْكُ مَحَــابِهِ ... وَمَا تَشْتَهِيـهِ النَّفْسُ، ذَاكَ جِهَـادُ

هَذَا مَا سَهَّلَ اللهُ تَعَالَى إِيرَادَهُ عِنْدَ كَلَامٍ جَرَى بَيْنَ الْفُقَرَاءِ فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَنَحْنُ نَسِيرُ بِسَيْرِبَايَةَ[105]مِنْ أَعْمَالِ الْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ، فَجَمَعْتُ لَهُمْ مَا وَقَعَ ذِكْرُهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالرِّيَاضَةِ الشَّرْعِيَّةِ،

وَالنَّاسُ رَجُلَانِ؛ مُتَعَلِّمٌ وَهُوَ الْمُتَّبِعُ، وَعَالِمٌ وَهُوَ الْمُتَّبَعُ، وَسَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ بِكِتَابِ **مَعْرِفَةِ آفَاتِ الشِّبَعِ وَالْقَانُونِ فِي طِبِّهِ الْمُتَّبَعِ**.

وَالْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا أَبَدًا.

كتب الناسخ: **قَابلتُ بهم أُصولَهم، فَصَحُّوا على ما كان بهم، ولله الحمد**.

5. خاتمة:

انتهى البحث كما حدد في مطلعه إلى تحقيق رسالة ابن النعمان، وذلك هو مركزه ومطلبه الأساسي، غير إن التنبيه إلى هذه الشخصية ومنجزاتها يبقى أيضا من أهم النتائج التي تلفت النظر إليها، فهو مرآة عكست الثقافة المغاربية التي حملها وترسخت في نفسه، لكنه اتخذ مسار مثاقفة واسعة مع علماء المشرق ونوابغه، ورغم مسلكه العلمي والديني، إلا أن اللافت في أبحاثه قدرته على تمثل الواقع وربطه بالمعاني الروحية وأهداف التزكية. ومن الواضح أن ما تيسر من أعماله مازال غير كاف لبناء تصور أشمل وأوسع عن شخصيته وتطورها.

لكن البحث يَخلُص أيضا إلى جملة من النتائج المتصلة بالموضوع نفسه، فقد أوضح ابن النعمان أن جهاد العدو ما هو إلا صورة خارجية لحقيقة صراع داخلي بين قطبين؛ النفس والعقل، ولا يمكن حسم الصراع الخارجي إلا بعد حسم الداخلي لأنه العدة الحقيقية لمقاومة العدو، فهو الصراع الأشد والأصعب، لأن النوازع والرغبات التي يقاومها المؤمن هي في صميم ذاته وبنيته النفسية التي خلق عليها. والمصنف يسترشد في بناء بحثه بكون البطن والفرج هما أخوف ما يخاف على الإنسان، وهما مصدر ضعفه، ولهذا ركز على شهوة البطن كونها مدخلا لخضوع الإنسان ومصدرا لكثير من الآثام والنقائص. ونخلص كذلك إلى التزام ابن النعمان مسلَكَه الصوفي، فرغم ارتباطه في هذه الرسالة بأسلوب الوعظ إلا أن المنظومة الفكرية والمصطلحية الصوفية حاضرة بقوة وهو بذلك منسجم مع توجهه ومنهجه في التربية والتزكية، ولكنه يقدم مستنداته النصية من آيات وأحاديث ومواقف علماء ووقائع شخصية أيضا لتقوية حجته، ومن أجل التأثير في المتلقي، ويتنزل هنا أيضا التسريد العجائبي للكرامة الصوفية، إذ يشيّدُ بها أفقا ساميا للقارئ يكون منزلة عليا

يتجمع فيها الإعجاب والدهشة والإجلال والطموح أيضا، ولا جرم أن أدرجها في أواخر نصه كونها من ملازمات النهايات كما يقول الصوفية.

إن تقديم هذا النص ودراسته يضمر التوصية بدعوة للباحثين إلى مزيد من بذل الجهود لإحياء التراث الكبير لابن النعمان ودراسته بعمق، لأن التوقف عند سطوح المعاني الظاهرة يحجب المقاصد المضمرة التي تكشف عن أنساق فكرية شكّلت مرجعيات واهتمامات النخبة في عصور التأسيس، وفي فترة مفصلية من تاريخ العالم الإسلامي الفكري والروحي، إذ كان القرن السابع مفترق طرق هام، تبلورت فيها كثير من مبادئ المرجعيات الإسلامية لعدد من بلداننا، وبالخصوص في مجال العقائد والفقه والتزكية الروحية، ولا ريب أن الاعتناء به وبأمثاله من علماء في تلك الفترات سيضيف معلومات هامة كانت مجهولة، ويضيء زوايا ظلت مظلمة رَدحا من الزمن، وإذا تحقق ذلك، فإننا نكون قد حققنا عدة أهداف، فأحيينا تراثنا وأنقذناه، وفهمنا منجزاته بشكل صحيح، بل ونكون قد أعدنا بناء مواقفنا منه من منظور علمي خالٍ من العاطفة والتسرع.

الهوامش:

[1] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، ط1996/14، بيروت، 129/4.

[2] أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، ط1969/5، بيروت، 191195/4.

[3] عبد المنعم بن خلف، **الكتاب الثامن من معجم شيوخ الدمياطي**، نشر برنامج جوامع الكلم، 2004، الحديث رقم: 03، وابن المعلم، **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، تحقيق: بلال محمد حاتم السقا، دار التقوى، ط2019/1، دمشق،164/2، وابن الملقن، **طبقات الأولياء**، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، ط2006/3، القاهرة، ص: 488، والذهبي، **العبر**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، 1960، الكويت، 346/5، والذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط2000/1، بيروت، 170/51، والذهبي، **سير أعلام النبلاء** (الجزء المفقود 17)، تحقيق: سيد حسين العفاني وخيري سعيد، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، القاهرة، ص: 275، وابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1991/1، دمشق، 670/7، وابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مكتبة دار الكتب المصرية، 1938، القاهرة، 363/7، والمقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**. نشر: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب، 1972، القاهرة، ج1ق3 ص: 721، والمقريزي، **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1991/1، بيروت، ص: 221، واليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، تحقيق: عباس هاني الجرح وأحمد زكي الأنباري، دار الكتب العلمية، ط2013/1، بيروت، 271/4، والبرزالي، **المقتفي على كتاب الروضتين**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط2006/1، بيروت، ص: 60، والسخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع**

المباركات، بعناية: محمد ربيع وحسن قاسم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004، مصر، ص: 176، واليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، بعناية: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1/1997، بيروت، 150/4، والتقي الفاسي، **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، جامعة أم القرى، ط1/1997، السعودية، 457/1، وابن صدقة اللخمي، **الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير**، مركز أهلسنة بركات، ط1/2000، الهند، ص: 263-268، وابن حبيب الحلبي، **تذكرة النبيه في أيام المنصوروبنيه**، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب، 1979، مصر، 91/1، وابن حبيب الحلبي، **درة الأسلاك في دولة الأتراك**، (مخطوط)، مكتبة شستر بيتي، رقم: 5146، ورقة 133، والصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1/2000، بيروت، 60/5، وابن شاكر الكتبي، **عيون التواريخ**، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والإعلام، 1984، العراق، 351/21، والسيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1/1967، مصر، 522/1، وإسماعيل باشا البغدادي، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، دار إحياء التراث العربي، 1921، بيروت، 688/2، والنبهاني، **حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**، بعناية: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط1/1996، بيروت، ص: 558، والزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15/2002، بيروت، 118/7، وحاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، 1941، بيروت، 1706/2، وعمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، 1993، بيروت، 744/3-745، وعادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2/1980، بيروت، ص: 293، حسين محمد علي شكري، مقدمة تحقيق **مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام**،، دار الكتب العلمية، ط1/2004، بيروت، ص: 13.**والمزالي** نسبة إلى قبيلة مُزَالة الأمازيغية وهي من فروع كُتَامة. ينظر: موسى لقبال، **دوركتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1/1979، الجزائر، ص: 113-114، والدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية**، دار الكتاب العربي، ط1/2010، الجزائر، 2/ 209.

[4] ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 164/2.

[5] ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 165/2.

[6] ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 165/2، والصفدي، **الوافي بالوفيات**، 60/5، والبرزالي، **المقتفي**، ج1 ق2 ص:61، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 275/17، والمقريزي، **المقفى الكبير**، ج1ق3ص: 222، والذهبي، **تاريخ الإسلام**، 170/51، والسيوطي، **حسن المحاضرة**، 522/1، واليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، 271/4، واليافعي، **مرآة الجنان**، 150/4-151، وابن العماد، **شذرات الذهب**، 670/7.

[7] ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 165/2-166، والصفدي، **الوافي بالوفيات**، 60/5، واليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، 271/4، والذهبي، **تاريخ الإسلام**، 170/51، والمقريزي، **المقفى الكبير**، ج1ق3ص: 222، وابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص: 501، والسخاوي، **تحفة الأحباب**،ص: 176.

[8]ابن تيمية، **الاستغاثة في الرد على البكري**، حقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج، ط1/1426هـ، الرياض، ص: 244.

[9]ابن تيمية، **الاستغاثة في الرد على البكري**، ص: 306.

[10] ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 2/ 176.

[11] ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 2/ ص ص: 172-173.

[12] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 275/17.

[13] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 170/51، ونقلها الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 60/5.

[14] الذهبي، **العبر**، 346/5 بعبارة متَحَرِّقًا، ونقلها ابن العماد في **شذرات الذهب**، 671/7 بلفظ: منحرفا.

[15]انتشرت الأشعرية بفضل نظام الملك، لكن صلاح الدين الأيوبي مكّن لها كمذهب سني حين قضى على الفاطميين، فقد أمر المؤذنين بذكر العقيدة الأشعرية في وقت التسبيح كل ليلة واستمر ذلك إلى زمن السيوطي، **الوسائل إلى مسامرة الأوائل**، تحقيق: أسعد طلس، مكتبة الزوراء، 1950، بغداد، ص:10، وقد نظم الإمام محمد بن هبة الله العقيدة الأشعرية في قصيدة أهداها لصلاح الدين عرفت (بالعقيدة الصلاحية)، فكان يعلمها لأولاده وأمر بتعليمها للصبيان في المكاتب، الزركشي، **تشنيف السامع بجمع الجوامع**، تحقيق: عبد الله الداغستاني، دار طيبة الخضراء، ط2018/1، مكة، 678/1، ابن شداد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، ط1994/2، القاهرة، ص: 33، والسبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط1/ 1964، القاهرة، 23/7 ترجمة رقم: 715.

[16]ذكر ابن عساكر أنه ما زالت الحنابلةُ والأشاعرة في قديم الدَّهر متَّفقين غير مفترقين، حتى حدثت فتنة ابن القشيريّ، وذلك في عهد نظام الملك، ابن عساكر: **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري**، دار الفكر، 1399هـ، دمشق، ص: 163، وابن تيمية، **مجموع الفتاوي**، بعناية: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد، 2004، المدينة، 17/4، والسبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 162/7.

[17]ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 2/ 163.

[18]ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 166/2. وينقل السخاوي من كتاب (المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية) لمحمد بن عبد الحميد إشارته "إلى أنه لو تُتُبّع ذكر من جمع كرامات شيخه وإمامه لعجز عن حصر ذلك بتمامه"، السخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط1999/1، بيروت، 1278/3.

[19] السخاوي، **تحفة الأحباب**، ص: 176.

[20]ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 166/2.

[21]ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص: 489.

[22] ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 164/2، والسخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، 1275/3.

[23]السخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، 1275/3.

[24]مقدمة محقق **مصباح الظلام**، ص: 7-8.

[25] ابن المعلم، **نجم المهتدي**، 2/ 169.

[26] ينظر: مقدمة محقق **مصباح الظلام**، ص: 7-8.

[27] ينظر: ***كشف الظنون***، 2015/2.

[28]**مصباح الظلام**، ص: 114، وكذلك في **نجم المهتدي** لكنه سماه: عمدة، 169/2.

[29] السخاوي: **القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع**، بعناية: محمد عوامة، مؤسسة الريان، ط2002/1، السعودية، ط1، ص: 481.

[30] ترد العبارة في حديث منسوب إلى النبيρ، إذ قال عند رجوع البعض من غزوة "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" بروايات متقاربة، ويتفق العلماء على ضعفه، ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، مكتبة المعارف، ط1/1996، الرياض، 478/5 رقم: 2460.

[31] لنلاحظ أن ابن النعمان منسجم مع المنظور القرآني، فيستمد منه فكرته ولغته أيضا، لأن الله تعالى يقول: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) [الأنعام، 153]، أي أن طريق ونهج الحق واحد، بينما طرق وسبل الضلال والغي متعددة.

[32] هذه الرسالة (آفات الشبع)، الورقة: 1.

[33] هذه الرسالة (آفات الشبع)، الورقة: 1.

[34] هذه الرسالة (آفات الشبع)، الورقة: 4.

[35]أبو حيان التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 14/1.

[36] هذه الرسالة (آفات الشبع)، الورقة: 2.

[37] هذه الرسالة (آفات الشبع)، الورقة: 3.

[38] هذه الرسالة (آفات الشبع)، الورقة: 6.

[39] هذه الرسالة (آفات الشبع)، الورقة: 3.

[40] قال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً*ادْخُلِي فِي عِبَادِي*وَادْخُلِي جَنَّتِي)[الفجر، 27-30].

[41] ابن القنفذ القسنطيني، **أنس الفقيروعز الحقير**، تحقيق: نجاح عوض صيام، دار المقطم، ط1/2002، القاهرة، ص: 34.

[42] ابن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، الجزائر، ص:5.

[43]جَنَّ الشيء: ستره، والمِجَنُّ الترس يحتمي به المقاتل، والجُنَّة: السترة والجمع الجُنن، ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، إعداد: يوسف خياط، دار لسان العرب، 1970، بيروت، (جنن).

[44] المرهَفات: الحادة، أَرهَفْتُ سيفي أي: رققته، فهو مُرهَف. وسهم مرهَف وسيف مرهَف ورَهِيف، وقد رَهَفْته وأَرْهفتُه فهو مَرهُوف ومُرهَف أي: رقت حواشيه"، ابن منظور، **لسان العرب**، (رهف).

[45] الرماح اليَزَنية أو الأزنية نسبة إلى ذي يزن اليمين، ابن منظور، **لسان العرب**، (يزن).

[46]قام المؤلف بتضمين الآية الكريمة، سورة التحريم، 6.

[47] الزرْد والزَّرَد حلقة المغفر والدرع، ابن منظور، **لسان العرب**، (زرد).

[48]"العُوذَة والمَعَاذة والتَّعويذ، الرُّقيةُ يُرقَى بها الإنسان. والتعاويذ: التي تكتب وتعلق على الإنسان من العين، وتسمى المُعَاذاتٍ أيضا، يُعوَّذ بها من عُلِّقت عليه من العين والفزع والجنون، وهي العُوذُ واحدتها عُوذَة"، ابن منظور، **لسان العرب**، (عوذ).

[49] يقصد قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) [النازعات، 40-41].

[50]السَّدُّ والسُّدُّ: الحاجز، والسُّدَّة، وجمعها السُّدَدُ: باب الدار أو السقيفة تحمي الباب، وفي الحديث: الشعث الغبر الذين لا تفتح لهم السدد. ابن منظور، **لسان العرب**، والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (سدد).

[51] يستمد المصنف هذه العبارة من قوله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة، 128].

[52] رواه **مسلم**، ص: 1136 رقم: 2822 و2823، وناصر الدين الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف، ط2000/1، الرياض، 19/3 رقم: 2559، وغيرهما. وفي **البخاري** بلفظ: "حُجِبت النار بالشهوات، وحُجبت الجنة بالمكاره"، ص: 1613 رقم: 6487.

[53] ربما كان يقصد قول النبيρ: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"، رواه **البخاري**، ص: 1299، رقم: 5096، و**مسلم**، ص: 1095، رقم: 2740 و2741.

[54] المروي في حديث طويل: "بِئْسَ العبدُ عبدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بالشُّبُهاتِ، بِئْسَ العبدُ عبدٌ طَمَعٌ يَقُودُه، بِئْسَ العبدُ عبدٌ هَوًى يُضِلُّه، بِئْسَ العبدُ عبدٌ رَغَبٌ يُذِلُّه"، وقال الألباني: "ضعيف، ورواه الترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب والطبراني"، **ضعيف الجامع الصغيروزيادته**، المكتب الإسلامي، 1990، بيروت، ص: 347 رقم: 2350.

[55] يبدو أنه تنقص جملة. وهي حسب ما وري في الحديث: "قالوا: لا يدع شيئا يشتهيه".

[56] رواه الطبراني بلفظ قريب، وضعّفه الألباني وغيره، الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، 18/11 رقم: 6507.

[57] يقصد أن البصر يرتفع ويتطلع إلى ما لا يجوز: "طَفَحَ الإناءُ والنهر يَطْفَحُ طَفْحاً وطُفُوحاً: امْتَلأَ وارتفع حتى يفيض. وطَفَحَ عَقْلُه: ارتفع. ورأَيته طافِحاً أَي ممتلئاً... والطُّفاحَةُ: زَبَدُ القِدْرِ. وكلُّ ما علا: طُفاحةٌ ...والطافِحُ الذي يَعْدُو. وقد طَفَحَ يَطْفَحُ إِذا عَدا"، ابن منظور، **لسان العرب**، (طفح).

[58] أورده الغزالي بلفظ "لم يمتلئ قط شبعا" قال الحافظ العراقي: أخرجه أبو موسى المديني وأورده عياض في الشفاء، **إحياء علوم الدين**، دار ابن حزم، ط2005/1، بيروت، ص: 967.

[59] ورد بلفظ "طاعة الشهوة داء، وعصيانها دواء"، الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، دار المنهاج، ط2013/1، بيروت وجدَّة، ص: 59، ونسب إلى علي بن أبي طالب، الديلمي، **أعلام الدين في صفات المؤمنين**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط2015/3، بيروت، ص: 296.

[60] ببعض الاختلاف منسوبا لأبي بكر عبد العزيز المعروف بغلام الخلال وغيره، ابن تيمية، **تفسيرابن تيمية**، تحقيق: إياد بن عبد اللطيف القيسي، دار ابن الجوزي، ط1432/1هـ، الرياض، 24/5، وينسب لقتادة: ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عالم الفوائد، ط1429/1هـ، مكة، ص: 37، كما نسب لكعب الأحبار، حسب المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، مكتبة المثنى، 1899، بغداد، 180/1، ودون نسبة: الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص: 62. ولهذه الفكرة أصل في القرآن الكريم في قوله تعالى: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)، [الفرقان، 44].

[61] أورد المناوي هذه العبارة لبعضهم، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، بعناية أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط2001/1، بيروت، 641/5 الحدث رقم: 8117.

[62] سيأتي الحديث.

[63] أبو جحيفة، وهب بن عبد الله السُّوائي الكوفي (ت 72هـ). لحق بالنبيρ، فعُدَّ من صغار الصحابة، كلَّفه علي بن أبي طالب بالشرطة ثم ببيت المال، وكان يدعوه (وهب الخير)، وتوفي بالكوفة. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 202/3، وابن عبد البر، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مركز هجر للبحوث

والدراسات العربية والإسلامية، ط1/2019، القاهرة، 79/7 رقم: 2834، وابن سعد، **الطبقات الكبير**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخامجي، ط1/2001، القاهرة، 550/6 رقم: 1395، وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1/2008، القاهرة، 357/11 رقم: 9206.

[64] كتبت (السبع).

[65] هكذا ضبطها الناسخ، والأصح أن يقال: عَمَى القلب.

[66] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ص: 967، قال الحافظ العراقي في تخريجه: "أخرجه البيهقي في الشعب واصله عند الترمذي وحسنه، وابن ماجه من حديث ابن عمر "تجشأ رجل..." الحديث، ولم يذكر أبا جحيفة.

[67] ينسب الكلام لعائشة رضي الله عنها في **إحياء علوم الدين**، ص: 971، بلفظ: "وقالت عائشة رضي الله عنها: أول بدعة أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع، إن القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم إلى الدنيا"، ولعائشة أيضا باختلاف يسير، ابن أبي الدنيا، **الجوع**، (موسوعة ابن أبي الدنيا)، تحقيق: فاضل بن خلف الحمادة، دار أطلس الخضراء، ط1/2012، الرياض، 241/1 رقم: 2917، وذكره أبو طالب المكي لبعض الصحابة، **قوت القلوب**، تحقيق: محمود إبراهيم الرضواني، دار التراث، ط1/2001، القاهرة، 281/1.

[68] رواه الترمذي: الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف، ط1/2000، الرياض، 555/2، رقم: 2380، ورواه باختلاف يسير ابن ماجة، **السنن**، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصديق، ط1/2010، السعودية، ص: 555، رقم: 3349.

[69] المروي في **صحيح مسلم**: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم"، ص: 896 رقم: 2174 و2175، وكذلك في **صحيح البخاري**، ص: 490 رقم: 2038 و2039، وأورد رواية أخرى "يبلغ من الإنسان مبلغ الدم"، وهي أيضا في **صحيح البخاري**، ص: 489 رقم: 2035. أما بالزيادة "فضيقوا مجاريه بالجوع"، فأوردها الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ص: 274 و966، ولاحظ الحافظ العراقي أن الزيادة لم ترد في البخاري ومسلم، وقال الزبيدي، "وأنا أظن أن هذه الزيادة وقعت تفسيرا للحديث من بعض رواته، فألحقها به من روى عنه"، **إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية، ط1/2016، بيروت، 326/4، ولذلك قال الألباني عن هذه الزيادة "لا أصل لها"، **صحيح الجامع الصغير**، 341/1 رقم: 1658.

[70] النيلوفر أو النينوفر: نوع من الرياحين ينبت في المياه الراكدة، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، بعناية أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، 2008، القاهرة، (نيلوفر) رقم: 9507.

[71] البزر: الحَبّ الصغير كحب البقول وغيرها، وهو التابل يرمى في القدر، وجمعه أبزار وأبازير. ابن منظور، **لسان العرب**، (بزر).

[72] الإيارجة: دواء، وهي كلمة معربة، ابن منظور، **لسان العرب**، (أرج)، والإيارج معرب إيارة، بمعنى الدواء الإلهي، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (يارج). كما أن الأرج هو نفحة الريح الطيبة وجمعها الأرائج.

[73] الحديث النبوي: " الحياء لا يأتي إلا بخير"، رواه **البخاري**، ص: 1529، رقم: 6117، و**مسلم**، ص: 48 رقم: 37، وبلفظ: "الحياء خير كله "أو "الحياء كله خير "، رواه **مسلم**، ص: 48 رقم: 37.

[74] **البخاري**، ص: 13 رقم: 9، و**مسلم**، ص: 48 رقم: 35، والنسائي، **السنن**، بعناية: ناصر الدين الألباني، ط1/1988، مكتبة المعارف، الرياض، ص: 760 رقم: 5006، وابن ماجة، **السنن**، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصدّيق،

ط2010/1، السعودية، ص: 52 رقم: 57 و58، وبلفظ "الحياء من الإيمان"، **البخاري**، ص: 16 رقم: 24 و6118، و**مسلم**، ص: 48 رقم: 36.

[75]**صحيح الترمذي**، للألباني، 590/2، رقم: 2458، و**صحيح الجامع الصغيروزيادته**، للألباني، ص: 222، رقم: 935.

[76] كتبت في الأصل (منهي)، وحقُّها النصب.

[77] الجبل الشهير وعنده مقبرة القرافة، يقول المقدسي: "وبالمقطم مواضع يفضلونها، وصوامع يقصدونها ليالي الجمع، وعلى صيحةٍ من الفسطاط موضع يسمى القَرافة، فيه مسجد وسقايات حسنة وخلق من العباد وموضع خلوة وسوقٌ لطلاب الآخرة وجامع حسن. ومقابرهم في غاية الحسن والعمارة"، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة ليدن، ط1906/2، هولندا، ص: 209، ووجود المقابر الشهيرة فيه يعود لاعتقاد قداسته بسبب مرويات في ذلك، السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصروالقاهرة**، ج1 صص: 137-141.

[78]ذكره الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة البابي الحلبي، ط2، مصر، 102/1، والمناوي، **فيض القدير**، وفيه " قصر آجالكم" 532/1، الحديث رقم: 1087.

[79]الصحابي سمرة بن جندب بن هلال الفزاري (ت 58ه). من صغار الصحابة ومن علمائهم، لكنه شارك في غزوة أحد فإذن الرسولρوغزوات أخرى وفي الفتوحات أيضا. أقام بالبصرة فاستعان به زياد بن أبيه. وولاه معاوية البصرة ثم عزله. عُرف بشدته على الخوارج وتقتيلهم. الذهبي، **سيرأعلام النبلاء**، 183/3، وابن عبد البر، **الاستيعاب**، 2415/6 رقم: 2241، وابن سعد، **الطبقات الكبير**، 364/4 رقم: 275، وابن حجر، **الإصابة**، 464/4 رقم: 2492.

[80]البَشَمُ: التخمة، وأن يكثر من الطعام حتى يكربه، والتخمة على الدُّسُم، ابن منظور، **لسان العرب**، (بشم).

[81]الخبر أورده ابن منظور عن واقعة لسمرة بن جندب، **لسان العرب**، (بشم)، وابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف، ط2012/1، قطر، 315/1 رقم: 1028، والبغوي، **معجم الصحابة**، تحقيق محمد الأمين الجكني، دار البيان، ط2000/1، الكويت، 208/3، كلاهما بلفظ قريب.

[82] البرَدَة: التخمة، ثقل الطعام على المعدة؛ وقيل: سميت التخمةُ بَرَدَةً لأَن التخمة تُبْرِدُ المعدة فلا تستمرئ الطعامَ ولا تُنْضِجُه، ابن منظور، **لسان العرب**، (برد)، وابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 278/1، قال الألباني: ضعيف جدًّا، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، 409/5 رقم: 2388، وقال ابن رجب: "قال بعضهم: "أصل كل داء البردة"، وروي مرفوعًا، ولا يصح رفعه"، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، ط2008/1، دمشق وبيروت، ص: 892، وبالفعل نسبه الزمخشري لابن مسعود، **الفائق في غريب الحديث**، 102/1.

[83] الحارث بن كَلَدة بن عمرو الثقفي (ت 50ه). من أشهر أطباء العرب القدماء، عاش في العصر الجاهلي والإسلام إلى أيام معاوية، ويعد من الحكماء أيضا، تعلم الطب بفارس واليمن، ويبدو أنه أسلم. وقد جمعت محاوراته مع كسرى في كتاب (محاورة في الطب). ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: عامر النجار، دار المعارف، ط1996/1، مصر، 386/1، وابن جلجل، **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق: فؤاد رشيد، مؤسسة الرسالة، ط1985/2، بيروت، ص: 54 رقم: 15، والقفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط2005/1، بيروت، ص: 125، وابن حجر، **الإصابة**، 388/2 رقم: 1485، والزركلي، **الأعلام**، 157/2، والعيد بلالي ومصطفى احميداتو، **الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب في الجاهلية والإسلام**، مجلة الشهاب، جامعة الوادي، الجزائر، مجلد 4 عدد 2، سنة: 2018، الرابط: https://asjp.cerist.dz/en/article/52496 التصفح يوم: 2026/02/16.

[84]ابن رجب، **جامع العوم والحكم**، ص: 892.

[85]الجِلَف: الخبز اليابس الغليظ بلا أدم ولا لبن كالخشب ونحوه، ابن منظور، لسان العرب، (جلف).

[86] هو شيخه أبو العباس، أحمد بن محمد بن تامتيت اللَّواتي الفاسي (548-657هـ). رحل إلى القاهرة، وتوفي بها. عرف بالعلم والصلاح، أخذ عن أبي الوقت السجزي بإجازة عامة وروى عنه علم الدين الدواداري. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 251/7 رقم: 1032، والذهبي، **العبر**، 238/5، وابن العماد، **شذرات الذهب**، 499/7.

[87] أبو بكر، محمد بن سيرين الأنصاري الأَنَسِي البصري (32-110هـ). من كبار التابعين والزهاد، وإمام في التفسير والفقه وتفسير الأحلام. روى عن كثير من الصحابة. كان أبوه أسيرا لدى أنس بن مالك أثناء خلافة أبي بكر، فأعتقه أنس، وولد محمد في آخر خلافة عمر بن الخطاب، فروى عن أنس وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم، وروى عنه خلق كثير من العلماء. وتوفي بالبصرة. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 606/4، وابن سعد، **الطبقات الكبير**، 192/9 رقم: 3905، والزركلي، **الأعلام**، 154/6.

[88]أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي (ت 599هـ). من أهل الجزيرة الخضراء بالأندلس، عرف بالزهد والصلاح وبالكرامات. تربى عند زهاد المغرب ثم استقر في مصر، ثم سافر لزيارة بيت المقدس، فتوفي ودفن هناك. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 305/4 رقم: 632، والصفدي، **الوافي بالوفيات**، 57/2 رقم: 387، وابن العماد، **شذرات الذهب**، 556/6. وقد جمع الشيخ أبو العباس القسطلاني (ت636هـ) أخبار شيخه القرشي في كتاب "الفصول"، ذكر فيه حِكَمه ومناقبه، ومناقب شيوخه وأصحابه وبعض معاصريه، وما جرى من أحداث تاريخية أثرت على تجربتهم الروحية. طبع سنة 2025 تحقيق محمد محمود فكري.

[89]كتبت في الأصل (القصطلاني). وهو أبو العباس أحمد بن علي القيسي الإفريقي القسطلاني (ت 636هـ). والد قطب الدين القسطلاني، من علماء المالكية في مصر، عرف بالزهد والصلاح وملازمة شيخه القرشي، وتولى التدريس بمدرسة المالكية بمصر، وتوفي بمكة. ابن فرحون، **الديباج المذهب**، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط2003/1، القاهرة، 209/1 رقم: 124، ومحمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط2002/1، بيروت، 243/1 رقم: 570.

[90] هم مجموعة من التجار المسلمين الكبار عرفوا منذ القديم، وظهروا بقوة في القرن السادس الهجري خلال حكم صلاح الدين الأيوبي، ولم يتضح معنى كلمة (الكارم). وكان منهم فقهاء وعلماء كسعيد بن الغرس والجلال المحلي وبدر الدين الدماميني. ينظر: سوادي عبد محمد، **تجارة الكارم في العصور الوسطى الإسلامية**، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، مجلد 1، عدد 73، سنة: 2003، النجف: الرابط: https://iu-juic.com/index.php/juic/article/view/2839/2684 تم التصفح يوم: 2026/02/14.

[91] كتبت في الأصل (بصيرتي).

[92]أي ما تحب وتشتهي.

[93]كلاب بمعنى متكالبون "تَكالَبَ الناسُ على الأَمر: حَرَصُوا عليه حتى كأَنهم كِلابٌ... والمُكالَبةُ: المُشارَّة وكذلك التَّكَالُبُ؛ يقال: هم يَتَكَالبُونَ على كذا أَي يَتَوانَبُون عليه... وكَلِبَ على الشيءِ كَلَباً: حَرَصَ عليه حِرْصَ الكَلْبِ، واشْتَدَّ حِرْصُ ... وقال الحَسَنُ: إِنَّ الدنيا لما فُتِحَتْ على أَهلها، كَلِبُوا عليها أَشَدَّ الكَلَبِ، وعَدَا بعضُهم على بعض بالسَّيْفِ؛ وفي النهاية: كَلِبُوا عليها أَسْوَأَ الكَلَبِ". ابن منظور، **لسان العرب**، (كلب).

[94] كتبت في الأصل (كسيرتي).

[95]هكذا ورد، ومن الواضح أن وزن الشطر مختل، وربما كتبت الكلمة الأولى فيه محرفة، كما تنقصه كلمة.

[96] هل هو أبو محمد عبد المعطي بن أبي الثناء محمود بن عبد المعطي بن عبد الخالق اللخمي الإسكندراني المالكي الضرير (563-638هـ). حدَّث بالإسكندرية ومكة، وتوفي بها. المنذري، **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1984/3، بيروت، 566/3 الترجمة: 3001، والذهبي، **تاريخ الإسلام**، 370/46.

[97] التبست الشخصية، إذ يذكر المنذري الشيخ: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الواحد بن شُنَيف البغدادي الدَّارِقَزِّي، مات بالموصل سنة 625هـ، سمع صحيح البخاري من أبي الوقت السجزي. المنذري، **التكملة لوفيات النقلة**، 230/3. كما يوجد أبو إسحاق إبراهيم بن مرتفع بن نصر الحمزي الشارعي ويعرف بصفي الدين بن البُطُوني (560-633هـ)، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 142/46، وقد روى عنه المنذري. وترجم له، **التكملة لوفيات النقلة**، 416/3 ترجمة رقم: 2659.

[98] أبو زكرياء، يحيى بن علي بن موسى المغيلي (ت 620هـ). يعد من الشيوخ الزهاد وأهل الصلاح، توفي بالإسكندرية. المنذري، **التكملة لوفيات النقلة**، 98/3 رقم: 1927.

[99]"الرُّقاق بالضم: الخبز المنبسط الرقيق نقيض الغليظ. يقال: خبز رُقاق ورَقيق... والرُّقاقة الواحدة، وقيل: الرُّقاق المرقق. وفي الحديث: أنه ما أكل مُرَقَّقا قط، هو الأرغفة الواسعة الرقيقة"، ابن منظور، **لسان العرب**، (رقق).

[100] الخِضْر أو الخَضِر، هو شخصية غامضة، أحيطت بقصص كثيرة لا أصل لها. والعلماء يتفقون على أنه هو العبد الصالح الذي رافق موسى وفتاه في رحلته المذكورة في القرآن الكريم: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) [الكهف، 65-67]، وهذا ما يثبت. وكتب عنه ابن حجر وتتبع مختلف الأطروحات حوله، **الإصابة**، 227/3-304 رقم: 2279.

[101] كتبت في الأصل (أبي).

[102] أي يُوثقون، والكَتْف شدّ اليدين من الخلف، والكِتاف الحبل الذي يَكتَف به الإنسان. ابن منظور، **لسان العرب**، (كتف). والمقصود أنهم أَسَروهم.

[103] يبدو أنه يقصد جمع شأن، فجعلها شوائن بدل شؤون.

[104] يروي المقري القصة بإيجاز، لكنه ينسبها لأبي مدين شعيب، **نفح الطيب**، تحقيق: مريم قاسم الطويل ويوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط1995/1، بيروت، 360/9، وكذلك ابن مريم، **البستان**، ص: 112.

[105] أو سمرباية كما ذكرها يحيى بن المقرابن، **التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية**، المطبعة الأهلية، 1898، القاهرة، ص: 81، أو سَبِرباي، وهي "قرية قديمة اسمها الأصلي سمرباية" تقع في أعمال الغربية بمصر، وقد حُرف اسمها من سمرباية إلى سبرباي. محمد رمزي، **المعجم الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، القاهرة، ق2ج2ص: 99.

قائمة المراجع:

1-ابن أبي الدنيا، **الجوع**، (موسوعة ابن أبي الدنيا)، تحقيق: فاضل بن خلف الحمادة، دار أطلس الخضراء، ط2012/1، الرياض.

2-ابن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: عامر النجار، دار المعارف، ط1996/1، مصر.

3-ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، وزارة الأوقاف، ط1/2012، قطر.
4-أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، دار الكتاب العربي، ط5/1969، بيروت.
5-إسماعيل باشا البغدادي، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، دار إحياء التراث العربي، 1921، بيروت.
6-الألباني، ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف، ط1/2000، الرياض.
7-الألباني، ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف، ط1/2000، الرياض.
8-الألباني، ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصغيروزيادته**، المكتب الإسلامي، 1990، بيروت.
9-الألباني، ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، مكتبة المعارف، ط1/1996، الرياض.
10-البرزالي، **المقتفي على كتاب الروضتين**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1/2006، بيروت.
11-البغوي، **معجم الصحابة**، تحقيق محمد الأمين الجكني، دار البيان، ط1/2000، الكويت.
12-ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مكتبة دار الكتب المصرية، 1938، القاهرة.
13-التقي الفاسي، **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، جامعة أم القرى، ط1/1997، السعودية.
14-التوحيدي، أبو حيان، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت.
15-ابن تيمية، **مجموع الفتاوي**، بعناية: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد، 2004، المدينة.
16-ابن تيمية، **تفسيرابن تيمية**، تحقيق: إياد بن عبد اللطيف القيسي، دار ابن الجوزي، ط1/1432هـ، الرياض.
17-ابن تيمية، الاستغاثة في الرد على البكري، حقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج، ط1/1426هـ، الرياض.
18-ابن جلجل، **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق: فؤاد رشيد، مؤسسة الرسالة، ط2/1985، بيروت.
19-حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، 1941، بيروت.
20-ابن حبيب الحلبي، **تذكرة النبيه في أيام المنصوروبنيه**، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب، 1979، مصر.
21-ابن حبيب الحلبي، **درة الأسلاك في دولة الأتراك**، (مخطوط)، مكتبة شستر بيتي، رقم: 5146.
22-حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، ط14/1996، بيروت.
23-ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
24-الدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية**، دار الكتاب العربي، ط1/2010، الجزائر.
25-الدمياطي، عبد المنعم بن خلف، **الكتاب الثامن من معجم شيوخ الدمياطي**، نشر برنامج جوامع الكلم، 2004.
26-الديلمي، **أعلام الدين في صفات المؤمنين**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط3/2015، بيروت.
28-الذهبي، **العبر**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، 1960، الكويت.
28-الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1/2000، بيروت.
29-الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (الجزء المفقود 17)، تحقيق: سيد حسين العفاني وخيري سعيد، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، القاهرة.
30-ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، ط1/2008، دمشق وبيروت.
31-الزبيدي، **إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية، ط1/2016، بيروت.
32-الزركشي، **تشنيف السامع بجمع الجوامع**، تحقيق: عبد الله الداغستاني، دار طيبة الخضراء، ط1/2018، مكة.

33-الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15/2002، بيروت.
34-الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة البابي الحلبي، ط2، مصر.
35-السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط1/ 1964، القاهرة.
36-السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات**، بعناية: محمد ربيع وحسن قاسم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2004، مصر.
37-السخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط1/1999، بيروت.
38-السخاوي: **القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع**، بعناية: محمد عوامة، مؤسسة الريان، ط1/2002، السعودية.
39-ابن سعد، **الطبقات الكبير**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخامجي، ط1/2001، القاهرة.
40-سوادي عبد محمد، **تجارة الكارم في العصور الوسطى الإسلامية**، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، مجلد 1، عدد 73، سنة: 2003، النجف: الرابط: https://iu-juic.com/index.php/juic/article/view/2839/2684 تم التصفح يوم: 2026/02/14.
41-السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1/1967، مصر.
42-ابن شداد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، ط2/1994، القاهرة.
43-ابن شاكر الكتبي، **عيون التواريخ**، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والإعلام، 1984، العراق.
44-الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط1/2000، بيروت.
45-عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2/1980، بيروت.
46-ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري**، دار الفكر، 1399هـ، دمشق.
47-العسقلاني، ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1/2008، القاهرة.
48-ابن عبد البر، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1/2019، القاهرة.
49-ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1/1991، دمشق.
50-العيد بلالي ومصطفى احميداتو، **الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب في الجاهلية والإسلام**، مجلة الشهاب، جامعة الوادي، الجزائر، مجلد 4 عدد 2، سنة: 2018، الرابط: https://asjp.cerist.dz/en/article/52496 التصفح يوم: 2026/02/16.

51-الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، دار ابن حزم، ط1/2005، بيروت.
52-ابن فرحون، **الديباج المذهب**، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1/2003، القاهرة.
53-الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، بعناية أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، 2008، القاهرة.
54-القفطي، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1/2005، بيروت.
55-ابن القنفذ القسنطيني، **أنس الفقير وعز الحقير**، تحقيق: نجاح عوض صيام، دار المقطم، ط1/2002، القاهرة.
56-ابن قيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عالم الفوائد، ط1/1429هـ، مكة.
57-كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، 1993، بيروت.
58-اللخمي، ابن صدقة، **الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير**، مركز أهلسنة بركات، ط1/2000، الهند.
59-لقبال، موسى، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1/1979، الجزائر.
60-ابن ماجة، **السنن**، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصديق، ط1/2010، السعودية.
61-الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، دار المنهاج، ط1/2013، بيروت وجدَّة.
62-محمد رمزي، **المعجم الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، القاهرة.
63-مخلوف، محمد، **شجرة النور الزكية**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1/2002، بيروت.
64-المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة ليدن، ط2/1906، هولندا.
65-المقري، **نفح الطيب**، تحقيق: مريم قاسم الطويل ويوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط1/1995، بيروت.
66-المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**. نشر: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب، 1972، القاهرة.
67-المقريزي، **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1/1991، بيروت.
68-ابن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، الجزائر.
69-المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، مكتبة المثنى، 1899، بغداد.
70-ابن المعلم، **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، تحقيق: بلال محمد حاتم السقا، دار التقوى، ط1/2019، دمشق.
71-المكي، أبو طالب، **قوت القلوب**، تحقيق: محمود إبراهيم الرضواني، دار التراث، ط1/2001، القاهرة.
72-ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، ط3/2006، القاهرة.
73-المناوي، عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، بعناية أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط1/2001، بيروت.
74-المنذري، **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط3/1984، بيروت.
75-النسائي، **السنن**، بعناية: ناصر الدين الألباني، ط1/1988، مكتبة المعارف، الرياض.
76-ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، إعداد: يوسف خياط، دار لسان العرب، 1970، بيروت.
77-النبهاني، **حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**، بعناية: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط1/1996، بيروت.
78-ابن النعمان، **مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام**، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، ط1/2004، بيروت.
79-اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، بعنايه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1/1997، بيروت.

80-يحي بن المقرابن، **التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية**، المطبعة الأهلية، 1898، القاهرة.

81-اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**، تحقيق: عباس هاني الجرح وأحمد زكي الأنباري، دار الكتب العلمية، ط2013/1، بيروت.

ملحق: صور أوراق المخطوط

الورقة الأولى

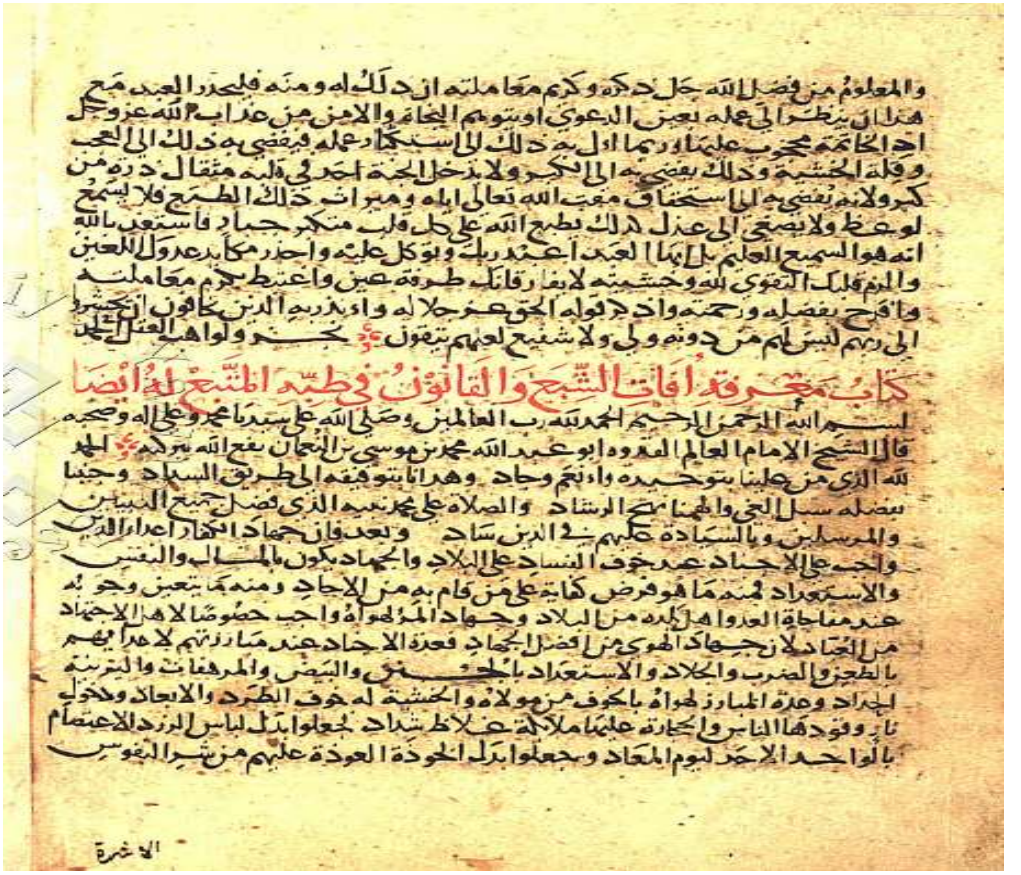

الورقة الثانية

الورقة الأخيرة

مجلّة الذاكرة المجلد:14 العدد : 02 التاريخ : 2026/06/11

ISSN : 2335-125X – EISS :1734 -2676